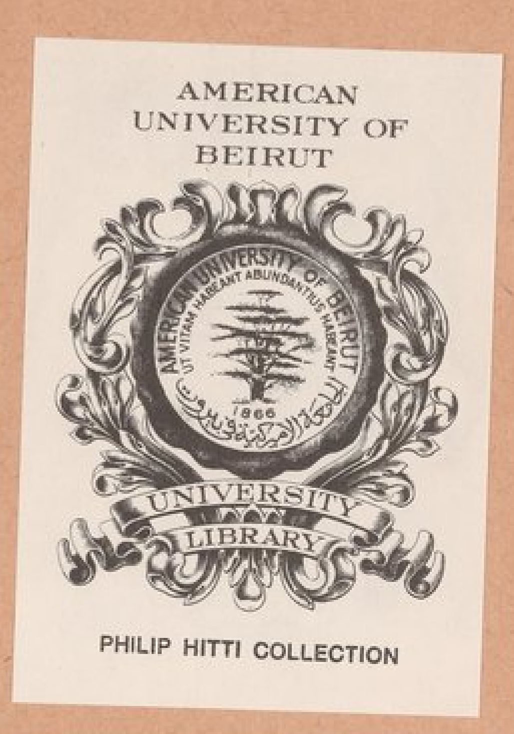



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY
PHILIP HITTI COLLECTION



[illegible]
Princeton N J
Oct 20, 1945





نجيب جنكش



إلى السلطة العليا
في تاريخ العرب
الأستاذ فيليب حتي
[illegible] بخلود أعماله
نجيب حنكش
سان باولو في ١٦ آب ١٩٤٥

حنكش

أديباً وفناناً

— مجموعة تشتمل على مختارات مما كتبهُ —

نجيب حنكش

ومما قيل فيه

عُني بنشرها :

انطون سليم سعد — من العصبة الاندلسية

سان باولو برازيل

١٩٤٤

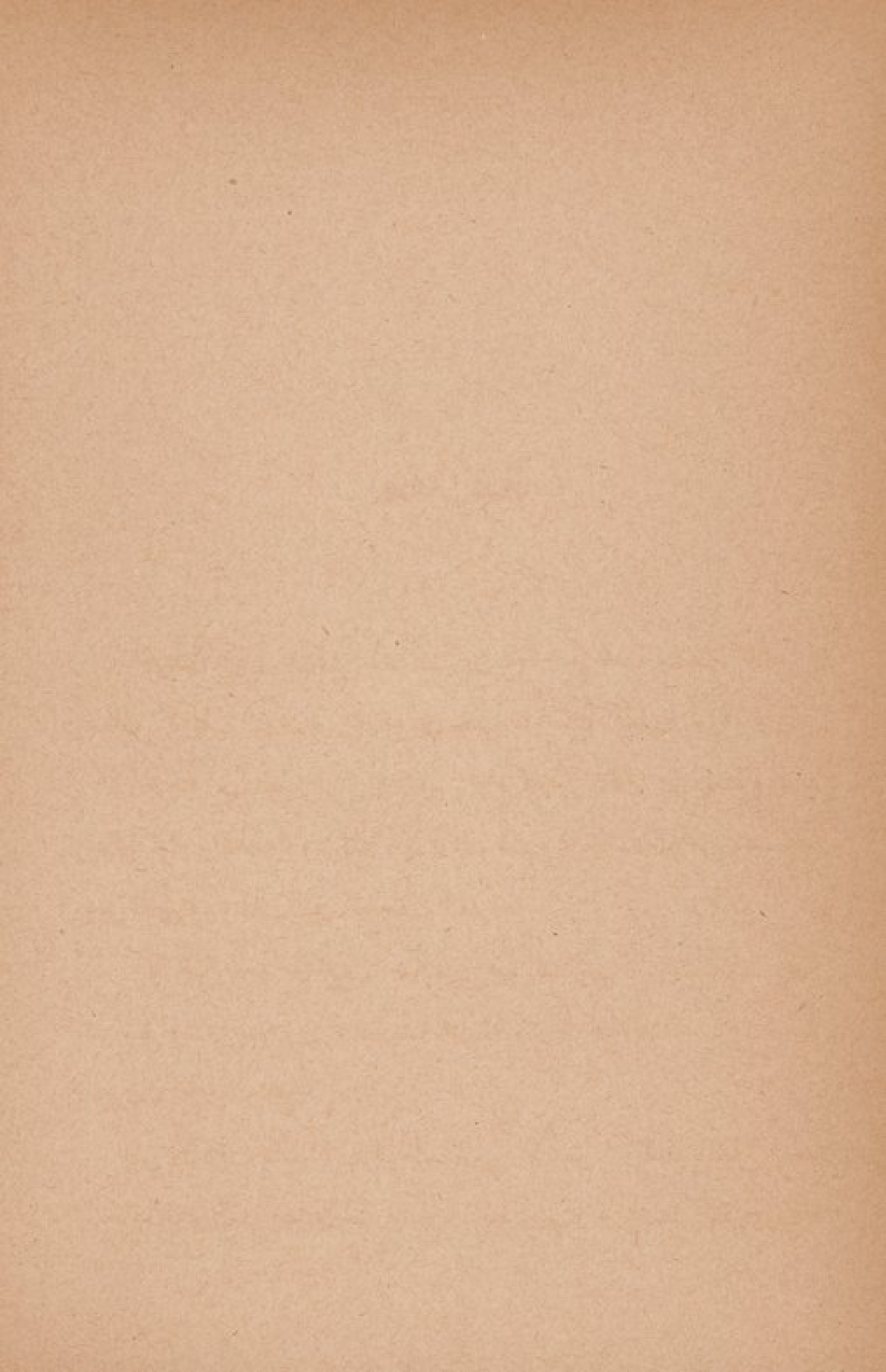


اهداء الكتاب

أخي نجيب

رأيت من واجبي ، وأنا الصديق الذي أفخر بصداقتك أن أقدم لك ضمة أزهار جمعتها من أقوالك واقوال بعض كبار الكتاب الذين هزّت عواطفهم ألحانك واستهواهم فنّك الذي بذلت في سبيله مالك ووقتك عَلَى رغم كثرة أشغالك وسعة تجارتك ، وما قصدي من ذلك سوى الاقرار بجهادك في الفنين ، الأدب والموسيقى .

(انطون سليم سعد)



مقدمة

عرفت نجيب حنكش منذ عشرين عاماً ، فوجدته يتصف بخلق صاف كقطرة الندى ، و يحمل بين جنبيه قلباً طيباً كقلب الوردة

عرفتهُ أبيّ الطبع ، عزيز النفس أيام كان لا يملك من حطام الدنيا سوى همتهِ ونشاطه ، وعرفتهُ يزيّنه التواضع ويجمله الاخلاص وهو يجرّ ذيل الغنى ، ويتقلب بين معاطف النعم

لا يجهل أحد منا نجيب حنكش ، فهو العندليب الفريد في روضة الموسيق والأدب ، وعلى رغم سعة تجارته وتراكم أشغاله فقد أجاد في الغنين وأطرب وسحر

ليس بالكاتب ذاك الذي يجيئك بالوشي الأنيق ، واللفظ المنتقى ، وانما الكاتب هو الذي يستهويك باسلوبه الطريف ، و يختلبك بخفة روحه

ورقيق معانيه ، وليس بالموسيقي ذاك الذي يرخّم صوته ويقلّد سواه من المنشدين ، وانما الموسيقي هو الذي يبتدع ألحاناً تدغدغ عواطفك وتميدك سكراً .

قرأت كثيراً من القطع الادبية التي دبجتها يراعة النجيب فوجدتها أحاديث تناثرت منه شعلاً وأزهاراً ، فاكبرت الابتكار في النقد ، والطرافة في الوصف ، والصراحة في القول ، والاصالة في الرأي ، وسمعت الاناشيد التي لحنها فطربت واعجبت ، ثم طالعت ما كتبته بعض الصحف البرازيلية السيارة ، وكبار الكتاب والموسيقيين عن تلك الالحان وما خصّوا به واضعها من آيات المدح والثناء فاستفزني إعجاباً واثار فيّ روح التيه والاعتزاز لأني وان كنت برازيلي المولد فانا أحب وطن آبائي واجدادي ، وافخر بنوابغه الذين يعلون شأنه بفنونهم ، ومواهبهم العقلية

فانتخبت من مقالات النجيب عدداً كبيراً كان بعضها مبعثراً في بطون الصحف والمجلات والبعض الآخر غير منشور واثبتها في هذه المجموعة تحقيقاً للمبداء الذي أسير عليه وهو خدمة الادب الراقي واضفت اليها ترجمة تلك المقالات التي خطتها أقلام اولئك الكتاب البرازيليين في الموسيقى العربية وشدة إعجابهم في فن ابن لبنان نجيب حنكش لتنشيط

همم الفنانين والموسيقيين والمثابرة على ابتكاراتهم التي ترفع منزلتنا في عيون الاغيار ·

كان الأجانب الى الامس القريب تتخدش مسامعهم من الغناء العربي وتمجه اذواقهم ، ولقد أظهر الكثيرون من نبهائهم والملمين بفن الموسيقى نفورهم على صفحات الصحف ، مما كان يؤلم قلوب ابناء الضاد ويشيع في نفوسهم الاكتئاب · اما الآن وقد نشط النجيب و بعض ألـداده من هواة الموسيقى العربية الى رفع مستواها واساغتها لذوق الاجانب فقد بدأ هؤلاء يستعذبون ألحانها و يطربون لنغماتها ، و يرون أنها أغنى وأوسع من الموسيقى الغربية ، ولا ينقصها سوى أن تتموج في أفقها انغام تجمع بين تلاوين الموسيقى الغربية ورقيق الموسيقى الشرقية

إن الغناء مظهر من مظاهر حضارة الأمم ومعرض حسن لآدابها وصورة ناطقة لمشاعرها وميولها ، وتدلنا الظواهر المتعددة التي بدت لنا في السنين الاخيرة من الشرق العربي والمهاجر ان الموسيقى العربية هي اليوم في دور حيوي جديد بل في حركة كبيرة من حركات التطور والانتقال وانه لا يمر عليها زمن حتى تستعيد عهدها المجيد أيام كانت خميلة غنى على ايكاتها المغنون في احضان نجد وثرى تهامة وربى اليمامة ومشارف الشام

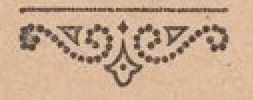
وغياض اليمن وعمان ، وقصور الخلفاء في بغداد ، ومروج الاندلس الخضراء في ايامها البيضاء

وفي الختام يمكننا القول ان قطع النجيب الادبية سهلة الاسلوب عذبة المورد وانه ليقصر عن الاتيان بمثلها الكثيرون من الذين قضوا معظم حياتهم بين المحابر والاقلام ، وان الحانه الجديدة تبشر باندماج الموسيقى العربية بالموسيقى الغربية ، وبفجر عصر جديد يتحرر فيه الغناء العربي من كل عقيم تقاليده وقيوده ...



القسم الاول

— نخبة مما كتبهُ النجيب —





أنا

نجنا يا رب من هذه الكلمة الصغيرة بشكلها وقدّها والثقيلة بمعناها ومبناها ومرماها ...

يقولون عند كل حادثة « فتش عن المرأة » وداعيكم يقول فتشوا عن « أنا » نواة الانانية ، والانانية طاعون الانسانية ! ..

جمعتني الظروف في بيروت ببعض الادباء وكان بينهم شاعر له شهرته الطويلة العريضة في بلاده وخارجها وكنت من أشدّ المعجبين بهذا الشاعر أردد دوماً أشعاره فكان سروري بلقياه يضاهي إعجابي به . فلزمت الصمت تهيباً على غير عادة كيلا تفوتني كلمة تخرج من فمه ، وتحولت حواسي الخمس الى مسامع . فابتدأ الشاعر بالحديث وليته لم ينطق لانه افتتح حديثه « بانا » ومن ثم « بانا » وبعدئذ « أنا » ! ... ولعنة الله على أنا الذي حاولت بكل قواي ان اجتمع بذلك الشاعر لان كل أنا منه كانت عليّ أشدّ من ضرب القنا .. وتمنيت لولم أتعرّف بالشاعر شخصياً لكي يبقى اعجابي به كما كان . وعند انتهاء الجلسة الانانية ... ذهبت وصديقاً الى

أحد المقاهي في ساحة الشهداء التي كنت استشهد فيها وما كدت اختلي به حتى قلت له بصراحتي الخنكشية ان صديقك الشاعر مصاب لسوء الحظ بداء عضال «وفالج لا يعالج» فاستغرب سامعي هذا القول وسألني ماذا تعني وبأي داء .. فاجبته بألم داء الانانيــة «المزنطرة» ألم يكفِ هذا الشاعرِ العدد الكبير من المعجبين به والمزمرين له لكي يزمر ويطبّل لنفسه وأي قيمة لأي شاعر أو اديب أو فنان أو تاجر أو صناعي أو ... أو .. يزاحم غيره في التطبيل والتزمير لنفسه والضمير هنا عائــد لهواة التطبيل والتزمير من كل الاجناس والالوان ...

آه يا أخي من «انا» فهتلر يقول «أنا» وموسوليني يقول أنا .. وأنا وعمنا الميكادو يقول انا وبس ومن وراء «أنا» سالت الدماء قنا ... ويا ميجنا ويا ميجنا ريتك تموتي قبل ما أعطس أنا ... ودمتم :



حديث حنكش

﴿ مع مندوب جريدة الفانوس ﴾

بمناسبة رجوع راديو المتخلفين السيد نجيب حنكش من الوطن قابله مندوب الفانوس وجرى بين الاثنين الحديث الآتي :

المندوب : قبل وصولك الى بنط بيروت يا سيد حنكش وقبل أن تنشق نسيم لبنان المنعش وأنت على بعد مسافات من الكيلومترات بماذا كنت تشعر ساعتئذٍ ؟ والى أين طار بك الخيال ؟؟

حنكش : وصلنا يا أفندم الى ايطاليا على غاية ما يرام من الصحة والعافية وما خاس علينا سوى مشاهدة اصحابنا الصحافيين (وقانا الله من غضبهم) الذين تركناهم في البرازيل .

ومن هناك ابتدأنا ان نفتش عن البحر الذي يقودنا الى لبنان حتى لقيناه فركبنا الباخرة حلوان تيمناً باسمها العربي وقاسينا في الطريق أهوالاً كثيرة من جراء العواصف الشديدة وغضب البحر الهجاج. كانت الباخرة

الصغيرة، يا بو الحبايب، ترقص بنا رقصات التانغو والماشيشي والفوكستروت والكاريوكا ونحن نرقص بدون دف . وكم حسدنا الجالسين والواقفين على اليابسة مدة الايام الاربعة التي طُبعت على ذاكرتنا كما تطبع المشاهد على زجاجة الآلة الفوتوغرافية . وقد شاركنا في انزعاجاتنا هذه رفقاء الرحلة الصناعي الاديب فيليب لطف الله وعقيلته ومحروسته . أخيراً وصلنا الى الاسكندرية بخير ولاحت أمامنا الطرابيش الحمراء فكان سرورنا بهـا عظيماً ولما اقتربنا من لابسيها فاذا هم من رعايا بريطانيا (انكليز) . ثم بعد يومين زحفنا على بور سعيد وأول عمل اقدمنا عليه عند نزولنـا الى اليابسة هو زيارة تمثال «دلسبس» مهندس ترعة السويس . وبينما انا اتأمل بذلك التمثال الفخم العظيم اذا بزمرة من الاولاد المصريـين أحاطني احاطة السوار بالمعصم وابتدأت ألسنتهم اللسّاعة تندلع عليّ بالسباب والشتيمة دون مـا سبب سوى شدّة اعتقادهم بي اني انكليزي . فأخذوا ينادونني بتهكم وازدراء :

يا انكليزي يا انكليزي لينك ... ان اللبيب من الاشارة يفهم ..

امـا انا فتابعت سيري لاتخلص من شرّهم ولكن عبثاً فقد كانت شتائمهم تنهال عليّ كالامطار . عندئذٍ هاجت بي الشهطة الزحلاويـة وفتحت أبواب قاموس المسبات الزحلاوي على مصراعيها فما رأيتهم إلاّ

افرنقعوا عني واطلقوا سيقانهم للريح صائحين : ده ابن عرب ٠٠ ده ابن عرب ٠٠ يا ولاد الكلب !٠٠

وفي اليوم الثاني اقلعت بنا الباخرة الى حيفا وكم متعنا انظارنا بذلك المرفأ الفخم المتقن الذي يأخذ بمجامع الالباب فيسلب الانظار بهندسته واتساعه ٠ ولما نزلتُ الى اليابسة وكانت علي رأسي برنيطتي البرازيلية — والعادة في حيفا كل من لبس برنيطة يهودي هو ومن لبس طربوش عربي بدون منازع — لفت نظري على البور اثنين من عمّاله يتخاصمان ويتلاكمان فحضرت الموقعة بصبر واناة ، وبغتة اذا برئيس العمال وبيده سوط مربع ومخمس : هاهيبان هاي ٠٠ وانهال على المتخاصمين يجلدهما دون ما شفقة ولا رحمة ٠ اما داعيكم حذكش فاستفظع هذا العمل البربري واحتجّ على هذه المعاملة القاسية ٠ فما كان من رئيس العمال أن جاوبني بما يلي : ان هؤلاء العمال لا يفهمون إلاّ بلغة الكرباج ! ومـا هي برهة مضت على احتجاجي الا والمتخاصمان تآنسا بي فأخذاني عند رئيسهما كشاهد حضر المعركة من أولها !٠٠

فقال الاول للرئيس : هيدا اليهودي شاهد عَلَى ان رفيقي اعتدى عليّ ٠ وأشار بيده اليّ !٠٠

وهنا صرخ رفيقه بلهجته العربيـة محدقاً بي نظره الحاد : بدينك يا

يهودي احكي دغري

اما الداعي فلما رنّت باذني كلمة يهودي مرّتين استشطت غضباً وصرختُ من حرقة القلب : ولو . ولو . ولو . العمى بقلوبكم أنا زحلاوي

فتأمل يا صديقي . في مصر اكناهــا مسبات كرمال عيون انكلترا والانكليز . وفي حيفــا جنسونا يهودي بالرغم من الجنسية التركية التي ألبستنا اياها في البرازيل معاهدة لوزان الجبارة واستبدلناها أخيراً في زحلة « نشكر حمد الرب » الى جنسية لبنانية . فمن هالك لمالك لقباض الارواح !

والآن لا تواخذني يا مندوب الفانوس الطيف اذا ابتدأت في هذه المقدمة الطويــلة العريضة ذلك لاوصلك الى سؤالك . فقبل ان تدخل الباخرة ميناء بيروت وكانت على قرب كيلومتر ونصف تلألأ أمامنا لبنان العزيز كتلألؤ الكواكب السماوية و بانت لنا ثلوج صنين ببياضها الناصع عندئذٍ طار بي الخيال والشعور الى جرف الثلوج وترويقة الكشك والعرق المثلث ودق الجرس في زحلة . والى كنافة الجبن في بيروت . والى المخلل في الشــام . والى الشعيبيات في حمص . والى الكرابيج في حلب . والى لوكندة القــاصوف في الشوير . والى الصفيحة في بعلبك . والى الاشطا عند العرب . والى مــا هنالك من التذكارات البطناوية والتــاريخية والوطنية التي قادتنا اليها الخيال بالروح والفكر والنفس والشعور .

هذا ما شعرت به وتخيلته قبل نزولي الى مرفأ بيروت كعبة العلوم ومدينة مرحبا يا خال!..

. . .

المندوب: هل سماسرة بيروت هم هم كما كانوا أم تبدلت الحالة؟

حنكش: الحقيقة يجب أن نعلن ولو على رؤوس السطوح فمن حسنات المندوبين في لبنان هو تطبع سماسرة بيروت كما تطبع الخيول في الميدان فصاروا والحالة هذه لطفاء ظرفاء وألغيت تلك المادة القاسية من دستورهم: «نقلّهم بلدكي ما عدت شفتهم!»

. . .

المندوب: زحلة بعدها عروس أم شاخت؟ والبردوني لا يزال في غنجه ودلاله تنساب مياهه البلورية على تلك الحصى اللازوردية؟

حنكش: ان زحلة يا شيخ تعجز عن وصفها، ومقدرة أخيك حنكش على الوصف قاصرة عن وصف عاصمة العواصم ومدينة الملكوت انما اقتصر بالوصف على بيتين من الشعر القومي اتغزّل بهما كلما عنّت زحلة على بالي وهما:

عروس لبنان سموك — حقك والله ما بخسوك
ولادك بالمهجر عبدوك — ناديهم نادي الوطنية

أما البردوني فماذا اقول عنه بعد أن تغنت بمباهه وموقعه وهديره وزمهريره ملوك وامبراطرة وعلماء الكون قاطبة ومنهم شوقي والمطران ومعلوف و بخاش والراعي والملك بدرو سيكوندو عندما زار لبنان وأيضاً الرباشي الذي يقول وعمر السامعين يطول :

برمت الدنيا طول وعرض — وكل قطار المسكوني

فشرت كل نبوع الارض — ان كنها متل البردوني

. . .

المندوب : من هم الصحافيون والادباء الذين عشقتهم وعشقوك ؟

حنكش : أولهم وآخرهم ، ألفهم و ياؤهم البخاش البخاش . البخاش في اخلاصه . البخاش في وطنيته . البخاش في جرأته

يوسف مكرزل صاحب الدبور : عدو المونو بول الاكبر ورافع علم الجهاد اللبناني

حنا الفغالي : يا عيوني على مؤلف رواية شموني التي عرّبها احد ادباء فرنسا الى لغته . الفغالي أديب نقّـــاد من طبقة اولى لا يحب الظهور فهو دائماً متكتم يشتغل في الصحافة عن ميل غريزي لا طمعاً بالماديات

خليل كسيب صاحب صوت الاحرار : هو مدير دفـة سياسيات واجتماعيات وادبيات ، اعظم واكبر وافخم جريدة في لبنـان وصديق

الزحليين من كبار وصغار

ندره ألوف صاحب جريـدة الوادي : له من المعجبين باسلوبه وانشائه ووطنيته المئات والالوف

نجيب الريس صاحب جريـدة القبس الدمشقية : وطني على طول الخط ، يؤمن بالوحدة السورية بلا وصاية ولا حماية حجازي الاميال عربي الاخلاق حموي المولد · وقد قال المثل في الحمويين لذكائهم ومقدرتهم ما معناه : (حموي ما عاشرت وبالصابون ما تاجرت وليش انكسرت) !

اسكندر الرياشي صاحب جريدة الصحافي التائه : وهي الجريدة المحبوبة من كل طبقات الشعب اللبنـاني والسوري والفرنساوي ما عدا الاكليروس واخويات الحبل بلا دنس · وفي مكتب الرياشي ترى رسوماً ورسوماً · · · آه على تلك الرسوم فقد يخيل للداخل على ذاك المكتب انه في هيكل الحب والجمال !

بشاره الخوري : المعروف في الشرق والغرب والشمال والجنوب بالاخطل الصغير · اجتمعت اكثر من مرة بملك الشعر وامبراطور القوافي وبطريرك الشعور وآله الرقة وهيهات المرادفات القاموسية اللغوية تفيـه حقه فسحرت بهذه الشخصية النادرة التي سحرت قبـلي الوف والوف من ادباء العالم العربي

عيسى اسكندر المعلوف : لا أدري ماذا أقول عن هذا العلم العلامة والجهبذي الفهامة والمؤرخ الشهير فهو مرجع لكل بحث تاريخي في الاقطار العربية وداره العامرة كعبة أدب وعلم يقصدها يومياً عدد وفير من الادباء والشعراء والمستشرقين للاستعلام أو الاستفحاص عن كل شاردة تاريخية أو واردة لغوية فكأنهم عطشى يأمون الدار المعلوفية ليرووا عطشهم من مناهلها العذبة

اما الاحرار الذين تشرفتُ بمعرفتهم واعجبتُ باخلاصهم ووطنيتهم فهم :—

غبطة البطريرك عريضه لتعريض صدره الرحب في سبيل القضية اللبنانية .

رياض الصلح لانه كان في حوادث طرابلس قاضي صلح

فخري البارودي لكونه بارود الكتلة الوطنية

عبد الحميد كرامه الذي أقدم على ما أقدم عليه حفظاً على كرامته فاستحق لقباً بخاشياً زحلاوياً (بسجين الكرامة)

. . .

المندوب : كيف حال صحة دولتنا اللبنانية العلية ؟

حنكش : صحة دولتنا على غاية ما يرام ولا ينقصها سوى السلطة

والجيش والاسطول والتمثيل الخارجي والداخلي ثم وضع يدها على جمارك البلاد وسن قوانينها بذاتها ، ونتفة وطنية ممزوجة بمسحوق درهم من مرهم الاخلاص والتضحية والشعور مع البائس وبس ...

. . .

المندوب : أصحيح ما يقولون أن الروح القومية اللبنانية مقيدة بسلاسل حديدية وأن المنتدبين مسيطرون عليها ؟

حنكش : لا تسيطر ولا استبداد ولا استعباد في البلاد كما يتصور البعض . واذا كان للمنتدبين بعض سيئات فحسناتهم تفوق أضعاف أضعاف تلك السيئات . وبرهاناً على احتفاظ اللبنانيين بالروح القومية هو : صرخات جرائدهم ، احتجاجات جمعياتهم ، وقفات بطريركهم واحزابهم ، اعتصاب رجالهم ونسائهم . فكل هذا يدل على أن لبنانيي اليوم احرار هم وليس كما كانوا عليه بالامس عبيداً أرقاء لسلطان الخاقين والبرّين !

. . .

المندوب : يقولون أن الامم باخلاقها فهل أخلاق ابناء وطننا تعجب الخاطر ؟

حنكش : لسوء حظ البلاد بعد خروجها من تلك المأساة المريعة فاجعة المجاعة والحروب تفشى فيها مرض (المودرنيسمو) أي التمدن

الحديث يجرّ معه الاسراف في الملبوس والمشروب والمخدرات والمقامرة والمغامرة لاسيما في الطبقة العليا من الشعب ومنها فريق يحشّش في صوفر وعاليه وهذا ما لا يتفق مع عوائدنا الموروثة . ولا نعني بهذا أن البلاد كلها من أقصاها الى اقصاها على هذا النمط بل هي فئة صغيرة متطرفة متفرنجة تدعى (فوتوريستا) منتشرة في كل العالم .

. . .

المندوب : مجلسنا النيابي هل درجة الحرارة فيه بلغت واحد فوق الصفر أو تحته ؟

حنكش : لقد حضرت جلسة من جلسات المجلس وكان بجانبي الاديب الكبير د ود مجاعص فسألته رأيـه بالمجلس فقال : ان البناء جميل جداً ... واكتفى بذلك .

أما الداعي فيقول أن مجلسنا ليس كما يتوهم البعض أنـه خامل ولا حرارة فيه على الاطلاق ، وهل يرجى منه أن يقوم بأعمال عظيمة كمثل التي يقوم بها مجلس النواب الانكليزي ؟ « على قدر بساطك مدّ رجليك » لذلك هو يقوم بما يتوجب عليه طبقاً لصلاحيته . ليس من العدل يا اخوان أن نطالب شخصاً بما لا يقدر عليه والسلام

. . .

المندوب : اقتصاديات البلاد مثل لوندره أو باريس أو البرازيل ؟

حنكش : إن البلاد تستورد اكثر ممـا تورد · والشعب تعوّد كما ذكرت سابقاً على الاسراف ويقول المثل : « من صرف وما حسب افتقر وما دري » ومتى كانت بلادنا في الماضي مرجعاً للنقد الدولي كما تقول في سؤالك اقتصاديات البـلاد مثل لوندره أو باريس ؟ أجل ان مصروف الشعب عَلَى لبسه هو مصروف انكليزي وباريسي لكن مدخوله مدخول لبناني فتأمل !···

· · ·

المندوب : ما هو موقف البلاد تجاه نهضة البطريرك !

حنكش : البلاد أجمعت تقريـباً على احترام موقف البطريرك الشريف حول قضية المونوبول ، وهذه الوقفة المجيدة اوقفت الافرنسيين عن تنفيذ احتكارات جديدة · وقد سمعت من فخري بك البارودي عماد الكتـلة الوطنية ان احتجاجات عديدة قامت بهـا الكتلة لم تلاقِ عند الافرنسيين آذاناً صاغية كما لاقت احتجاجات بكركي · فأخذت عندئذٍ الوفود من كل اطراف البلاد تحج الى بكركي وتؤيد الزعيم في اعتراضاته الصائبة ·

يقول البعض : لكن البطريرك لم يوقف المونوبول بوقفـه ! لذلك

اسأل هذا البعض المتطرف – بحيانكم اهدونا على الطريقة التي نقدر بها أن نغنم المونوبول ، كيف هل بقوة السلاح أم بالصلوات أم بماذا ؟؟

. . .

المندوب : ما رأيك بالاصطياف في لبنان هل هو ممتاز أم مهمل ؟

حنكش : يُعد الاصطياف اليوم من أهم موارد البلاد وترى الحكومة مهتمة به جداً فتصرف قسماً كبيراً من ميزانيتها على أصلاح الطرقات وهذا شيء ضروري ليتمكن المصطاف من زيارة كل الاماكن التي يقصدها على طريق مكنسة ومزفتة ومتقنة . وانا اقول ولا اخشى أحداً أن طرقات لبنان اليوم فاقت طرقات الكون أجمع . لاسيما الحكومة فأنها دائبة على التشجير ويوجد جمعية في بحمدون اسمها (جمعية اصدقاء الشجرة) قد قامت بحملة لطيفة للتشجير وعلقت على مفترقات الطرق هذه الآية – (ازرع لا تقطع ، القطع ممنوع قانوناً)

ولأجل التذييع خارج البلاد دعت الحكومة اللبنانية فريقاً كبيراً على حسابها الخاص من صحافيي فلسطين عرب ويهود واخذت تولم لهم الولائم لتريهم عظمة فنادق البلاد واكتمالها من كل الوجوه ، فأرتهم الطرقات الممتازة . الأمن العام . رخص الحاجيات . تسهيل الجمارك والحدود لكل مصطاف . الدائرة الخاصة التي أنشئت لتسجيل كل شكوى

تردها من المصطافين لكي تلافي القصور الواقع

والخلاصة اننا نكون غير منصفين اذا قلنا أن الحكومة غير مهتمة بالاصطياف . وعلاوة على ما ذكرت يوجد اشخاص مخصصين بارعين في اللغات لمرافقة السواحين الاجانب بزياراتهم للاماكن التاريخية كقلعة بعلبك والأرز ومغارة ة'ديشا وغيرها . والذي يرغب السائح الاجنبي الى العودة الى لبنان هو رخص وسرعة الانتقال من مكان الى مكان .

هذا ما لاحظته في وطني في المدة القصيرة التي قضيتها فيه وكل مواطن يقدر أن يقوم برحلة الى بلاده ولا يفعل يكون مجرماً بحق نفسه ويجب أن يفهم جيداً انه يوجد شيء في هذا الكون يدعى وطن فلا القصور الشاهقة ولا الفبارك العظيمة ولا التجارة الواسعة ولا الصناعة الرائجة تمنعه من حبه او عبادته لاسيما وطننا لبنان الذي هو في نظر العالم فردوس سماوي أو جنة الله على الارض

. . .

المندوب : يا سيد حنكش دعنا الآن من السياسة واريد أن اختم كلامي بسؤال له عندي من الاهمية بمكان وهو — أرى جميع الشبان يسافرون الى الوطن فيرجعون متأملين أم انت فبالعكس رجعت دون نصفك الافضل ولماذا ؟ . . .

حنكش — لا جواب على هذا السؤال فهو موضوع لا يهم القراء ومختص بي فـأذن الجواب في قلبي وأدع هذا القلب يتأجج بنـار الحب الطاهر الذي كواني للمرة الاولى وعسى أخرج من المعركة ظـافراً ناشراً لواء الامانة والاخلاص .

. . .

قال المندوب انتهى حديثي مع راديو المتخلفين فشكرت له إهـتمامه بالاجوبة على اسئلتي . وقبل أن اودعه التفت الي وقال — يا مقرود لقد ضربت بسؤالك الاخير على وتر قلبي الحساس فهل تضمر بالغيب أم ان نور الفانوس اصبح كالمكرسكوب يكشف الخبايا ؟

قلت — كل آت قريب خاطرك . وانصرفت



الصحافة العربية

وشاء ربك ان نُحرم من الصحافة العربية في بلاد الربيع الدائم وكان صباح وسيكون المساء قريباً وقريباً جداً واعني بذلك أن شهر تموز هو الاجل المضروب لغياب شمس الصحافة العربية . يقول المثل البرازيلي كل مصيبة تأتي قد تجر معها بعض المنافع . فمصيبتنا بحرماننا قراءة لغة الضاد كبيرة ولكن مع هذا الحرم سنجني بعض الفوائد واليك بعضها :—

سوف لا نسمع بعد الآن التبجيلات المعتادة كالعصامي والالمعي والزعيم . وسليل بيت النبل . وصاحب الايادي البيضاء والشاعر المفلق وايضاً سنرتاح من ابطال الوطنية على صفحات الجرائد الذين لا يبخلون حتى بدمائهم العزيزة في سبيل الوطن المنكوب بهم ! وماذا أقول عن المتشاعرين والمتطفلين على الكتابة وقد اكون انا أحدهم ؟

وسنرتاح أيضاً من اليوبيلات الفضية .. والهبات الفردية الوطنية . والتبرعات في سبيل المشروعات الادبية !

ان خسارة الصحافة العربية لا توازي خسارة محبي الظهور الذين لا يتبرعون لمشروع قبل أن تدق الطبول وتسرج الخيول ...

واذا بقيت احدى الجرائد أو المجلات تصدر بلغة البلاد واحبّت إعادة تمثيل دور التبجيل فان اللغة البرتغالية تضيق بمفرداتها عن المطلوب فلا خوف اذاً من هذه الناحية

اني اتقدّم بأحر تعازيّ من اخواني محبي الظهور وأخص منهم الذين ما كانوا يدفعون اشتراكاً الا اذا ادّوا سان باولو على أن تكتب عنهم الجرائد والمجلات « شرّف الحاضره الوجيه الفاضل فلان فاحتفت به الاندية الادبية فأهلاً وسهلاً باللطف والادب !!

* * *

داعيكم كاتب هذه السطور زاول مهنة الصحافة على أيام « حرب المستشفى » واعني به المستشفى السوري أولاً . والسوري اللبناني ثانياً . ومستشفى الرحمة للجالية اللبنانية السورية ثالثاً . وأخيراً جاء دور حانا ومانا . فطار المستشفى وكادت تطير معه لحانا ...

اصدرت عندئذٍ جريدة « لبنان » ومن اسمها تعرفون عن أسباب

فريق كانت تناضل ... ومع أن الجريدة كانت مجانية أرجع لي كثيراً
من الاعداد وهذا مما يدل على عدم الرغبة في القراءة المجانية . واذا سألني
أحدهم عن رأسمالي الادبي الذي أجاز لي الخوض في مضمار الصحافة أجبت
حالاً الرغبة فقط . فكم وكم من الصحافيين كانت رؤوس اموالهم كرأسمالي
اصدرت عددين من جريدة « لبنان » وقد ساعدني بتحريرهما السيد
توفيق ضعون صاحب الالمام العظيم بانشاء وحجب الجرائد ! والسيد
اديب سعاده . وبعد ذلك الجهاد العظيم باصدار عددين أشار عليّ السيد
ضعون بحجب الجريدة وبأن اطبع بطاقة باسمي هكذا : نجيب حنكش
صاحب جريدة « لبنان » المحتجبة نرجو المبادلة .. » على أن أوزع
على زملائي الصحفيين هذه البطاقات لكي يصير الحجب المتبادل . ولكن
الزملاء كانوا اكرم مني فأبوا حجب جرائدهم ووصولاتهم عني . اني اذكر
هذه الحادثة لمناسبة حجب الجرائد العربية بالبرازيل معيداً الترحم للمرة
الثانية على الالقاب والنعوت والتبجيلات ورحم الله رحمة واسعة الفصامي
الفذ .. والزعيم .. واللوذعي .. والجهبذ .. والنحرير .. والشاعر ..
المفلق .. ولنا ولكم ايها الزملاء من بعد هذه النعوت البقاء ودمتم

خميس الجسد في زحلة

— كما شاهدتهُ —

يحق لزحلة ان تتباهى بهذا العيد أو بهذا المهرجان الكبير الذي يجري بكل نظام وترتيب مع شدة ازدحام الجموع الغفيرة التي تؤم زحلة للتمتع بذلك اليوم الفريد . فالحكومة والشعب يهتمان كل الاهتمام بنظام السير وعدم تعكير صفو الأمن . فترى اخواننا الدمشقيين الذين يقولون دائماً في ذلك العيد الجملة المعروفة « يا ريت كل يوم خميس الزسد ! » منتشرين في القهاوي على حفة النهر فهنا حفلة بينهما من ينشد « ضحيت غرامي على شان هناك » وآخر في جلسة أخرى يقول « حييت ولا بانش عليّ » أما البقاعيون فانهم يفضلون « العتابا والميجانا » ومعهم القصب او الناي الذي قيل فيه « سمعت صوت القصب صوتو يحزني » و بعض اخواننا العراقيين ينشدون « يا شراعاً وراء دجلة يجري » اما الزحليون فينزلون على بو الزلوف فترى مجموعة اغاني تنشد هنا وهناك . والكهرباء تحوّل الليل الى نهار

والعرق الزحلي يجري كما يجري بترول الموصل اما هذا فيحرق وذاك ينعش وتبقى هذه الجلسات الى ما يقارب الفجر فتتحول الجموع الى كاتدرائية سيدة النجاة وهناك بعد القداس تمشي الموسيقى والجنود يحيطون بالمظلة فاولاد المدارس والشعب وراءهم ينشدون و يرتلون . وما أجمل تلك الساعة عندما يصل الجسد الى البيادر وتكون الشمس بدأت ترسل أشعتها والمرتلسين ينشدون « لك التسابيح والشكران » كم كانت تلك الساعة لذيذة على قلبي لانني تذكرت أيام كنت صغيراً واسير مع هذه الجماهير مرتلاً ومترنماً لما أرى حولي من أدلة الخشوع البادية على الوجوه . فهنيئاً لكم يا اخواني المتخلفين لانكم ستشاهدون كل سنة هذا العيد . ولا تتذمروا من الحالة التي أنتم فيها فكم من المهاجرين يريدون الرجوع الى بلادهم لانهم عاجزون عن تدبير معيشتهم إلا بكل صعوبة . انزعوا من فكركم أن كل سكان اميركا كلهم سعداء من حيث وجود المال بكثرة بين أيديهم ! . . فهؤلاء بعض أفراد معدودين . أما السواد الاعظم « خبزنا الجوهري كفاية يومنا » فاحكمكم بالامر : « لقمي بلقمي » أين تفضلون ؟ في مهجر مجبق أم في بلادكم « والحجر مطرحه قنطار » ؟ . .

الى اغنيائنا

يقال ويشاع ولكن لا يؤكدون أن كل رجل تبلغ ثروته الالف كونت أو تزيد تحصل له أعراض مختلفة . فبعض الاغنياء من هذه الطبقة يُصاب بالكلى والبعض الآخر بعسر الهضم . وغيرهم بالاملاح والحلويات والحوامض . وآخرون بفقر الدم ، الى ما هنالك من أمراض وعلل ناتجة عن الجهاد المتواصل والعمل المتتابع دون انقطاع

يقول المثل العامي « العمر بيخلص والشغل ما بيخلص » ومثل آخر يقول ايضاً : الطمع ضرّ ما نفع . فاليكم أوجه كلمتي أيها الأغنياء صارخاً : عليكم بلبنان لتجديد القوى . عليكم بلبنان لتذويب الاملاح وتوابعها . عليكم بلبنان لاغناء الدم بعد الفقر فالطبيعة فيه غنيّة . وابواب خزائنها مفتوحة على مصراعيها لسدّ العجز الذي أوجده غناكم !

عليكم بزحلة لتيسير الهضم بعد عسره . لان البردوني والزويتيني فيها متكافلان متضامنان للقضاء على كل عسر هضم يحصل لبني البشر . عليكم

بضهور الشوير حيث التمتع بالمناظر الخلابة يجلو النظر ويشحذه . وحيث التنقل في حرج الصنوبر يقوّي الاعصاب و يعيد الشباب . حول نزل قاصوف العالي القباب ، عليكم بضهور الشوير التي لقبها الاسعاد بخاش بجارة السماء . عليكم . . وو . . من البلدان والقرى الجميلة التي لا يجمعها عدّ ولا يحصيها حساب.

اتركوا أشغالكم بين أيـدي أشخاص تستخلصونهم والاّ تركتموها مرغمين . . واذهبوا انتجاعاً للصحة

الاسفار اليوم غيرها بالامس ، السرعة والراحة متوفران لكم في أيام معدودة تكونون على مرفأ بيروت ، ثم تتسلقون الجبال على طرقات يعزّ نظيرها ، زوروا الأرز ، زوروا مغارة قاديشا المدهشة ، زوروا قلعة بعلبك عرّجوا على زحلة في موسم العنب ، كل هذه الاسفار تعيد اليكم نشاطكم الفائت فتذخرون للمستقبل قوى تساعدكم على متابعة الجهاد ، وتكونون في الوقت ذاتـه قد جددتم علائقكم مع الوطن الاول ونفعتم بلادكم من الوجهة المادية

اتركوا المقويات ودعوا العقاقير جانباً لان نفعها موقت وليس فيها لذة أنا لا اوجه كلمتي هذه الى الذين لا تسمح لهم أحوالهم بالسفر بل

الى الذين تحوم ثوروتهم حول القيمة التي ذكرناها وما اكثرهم ..

واياكم أن يتمّ فيكم قول الداعي :

عابـلادنا ما في رجمه إلاَّ ان صابتنا وجمه

منصرفهم روحه رجمه شي مخيف يا لطيف

من غدرات الزمان



إنك من تراب

رجال محتشدون ورؤوس مكشوفة وسيارات مزدحمة ... ماذا ؟ مأتم ساروا وسرنا وكان الميت أحد المواطنين، وعلى مدخل الجبانة اقترب مني صديق وكان واجماً (أي مطرق الراس من شدة الحزن) فنظر الى النعش ورفع يده بيأس وفلسفة وقال: « تقبر هذه الدنيا، انها حقيقة فانية تأمل بهذا الميت، انه تعب وشقي وما ارتاح قط في كل سني هجرته، ولما وصلت يده الى ما تمناه من منزلة مادية حطّ رأسه ومات ! »

« وكثيرون مثله من مواطنينا يقضون قبل بلوغهم الستين أو السبعين مع أن بنيتهم في الاصل قوية ولكنهم ينغمسون في الاعمال ولا ينفكون عنها ليل نهار حتى يفقدون قواهم العقلية والجسدية، ولا يشعرون إلاّ وقد نفذ الزيت واصبح القنديل عَلَى وشك الانطفاء، مع انهم لو عرفوا كيف يقسمون اوقاتهم بين الشغل والراحة لما انحطّت قواهم ولتنعموا بجنى ايديهم اكثر .. »

فوافقت على قول صديقي وقلت له: انظر الى الانكليز والالمان والاميركان وغيرهم فانهم يخصصون قسماً من السبت وكل يوم الاحد للنزهة

مع عيالهم في البرية ، وفي اوقات الفراغ يمارسون الرياضة ، أما نحن فاذا أفلتنا من الشغل ننحصر ضمن أربعة جدران ونتزل على البوكر .. أو على البريدج ! وهي لعبة آخر موضة

فزفر صديقي زفرة حرّى وختم الحديث قائلاً — يا انسان انك من التراب والى التراب تعود .. دنيا زايله . مجنون من يتعلق فيكِ ..

وارينا الفقيد في التراب ، وبعد أن عزّينا آله خرجنا فامسك صديقي بذراعي وأخذ يحدثني عن آلامه وعزمه على السفر الى الوطن لترويح النفس وتجديد القوى ، وقال لي انه كلما مشي بمأتم « يقرف » هذه الحياة ويزهد في خيراتها ، فأخذت اشجعه بحماس واطلق لساني في وصف مناظر لبنان وهوائه ومائه الخ .. وضمنت له انه اذا ذهب يرجع شاباً

وصلنا الى السوق وقبل أن نفترق التفت اليّ وقال

— انني أود أن اراك صباح غد

— لماذا ؟ فهمت فهمت . تريد أن اعطيك تعليمات وافية عن السفر أليس كذلك ؟

-- لا . لا

ثم همس في إذني بلهجة كلها اغراء وترغيب

— غداً تصلني تشكيلة بضاعة جديدة !!

المال المال ... والوطن

إذا كنت من أصحاب الاموال وأردت أن تنفع نفسك وتخدم بلادك فارجوك ان تمعن النظر في هذين السطرين :

الاصطياف في لبنان اليوم مورد مضمون مكفول وكثرة المواصلات وسرعتها بين لبنان والبلدان العربية المجاورة تزيد هذا المورد تحسناً وتضاعف أرباحه يوماً عن يوم

خذ لك مثلاً فلسطين . فقديماً كان اذا عزم أحدنا السفر اليها ينتشر الخبر في البلد والقرى المجاورة . فيقولون أن فلاناً مسافر الى الحج فتتألب الجموع للوداع ويبدأ الاختيارية بالتوصية والمواعظ وتقوم الاستعدادات على قدم وساق لتحضير الزوّاده الخ ... أما اليوم فقد اصبحت فلسطين على ضربة حجر من لبنان اذ ليس بينها وبين بيروت سوى ست ساعات بالسيارة . وفي كل ساعة تخرج سيارة منها الى لبنان واخرى من العاصمة اللبنانية اليها . والجميع يعلمون أن اليهود كثيرو العدد في

فلسطين . و بلادهم في أيام الحرّ لا تطاق . لذلك تراهم يؤمون لبنان جماعات جماعات و يقضون فيها الأشهر الطوال ينفقون المال بلا حساب .

ومع كثرة الفنادق الممتازة في الجبل فلا يزال ينقصه بعد . وكم من المصطافين يقضون مدة ليست بقليلة في بيروت كي يتمكنوا من تدبير مكان في أي مصيف كان لأن الفنادق تظل دائماً ملأى بالمصطافين

فلبنان يحتاج الى فنادق جديدة وكثيرة . ومن كان ذا مال و يود استثمار ماله و ينفع بلاده فما عليه سوى السفر الى الوطن لدرس المشروع . و يمكنني أن اؤكد بأنه لا يعود نادماً

ولكم أتمنى ان يسمع صوتي هذا أحد الرحليين المهاجرين فيمضي حالاً الى وطنه و يبني « نفقة دين اوتيل » على تل شيحا « وخود على فت عمله » ... هضبة عالية تشرف على عروس لبنان من جهة ومن جهة اخرى تطل على البقاع العزيز . وهي في نظري أصلح مكان لمناجاة السيد يسوع بن مريم له المجد .

. . . .

———

العاطفة ... بين الوطن والمهجر

الفرق كبير بين العاطفة في الوطن والعاطفة في المهجر . العاطفة في الوطن تكون غالباً صادقة ومبنية على الشعور الانساني . أما في المهجر فتكون غالباً مبنية على الفاتورة . وهاك بعض الشواهد :

اذا حضرت عرساً في الوطن وسمعت الغناء والعزف والاهازيج وشاهدت الدبكة وسواها فبحكم الواقع تشارك القوم في فرحهم . واذا حضرت مأتماً وسمعت الندب والعويل والتفجيع فلا يمكنك أن تمتلك دموعك . وهكذا تشارك القوم في الترح كما شاركتهم في الفرح . واذا لقيك صديق يأخذ في السؤال عن صحتك وصحة عائلتك باهتمام وانتباه ويدعو لك بالتوفيق والهناء . وأنه ليزعجك في تكثير السؤالات ولكن لا يسهى عن بالك أن مصدرها العاطفة

واليك الآن مثالاً عاطفياً قد تحسبه من الاساطير ولكنه حقيقة واقعة : — في زحلة سيدة هاجر ابنها الوحيد الى البرازيل منذ ثلاثين عاماً

ومع ذلك فهي تخاطبه يومياً كأنه لا يزال معها . وفي المساء نفرش له فراشه . وكل سنة تحتفل بعيده وتعمل له « الغريبيّه » وتفرقها على أهل الحيّ ! .. ثلاثون سنة مرّت على هذه السيدة ولم تمحُ من مخيلتها ومن قلبها طيف ولدها وذكراه . أليس في ذلك منتهى الوفاء والصدق ؟

الآن نعود الى عاطفة المهجر المرتكزة على « الفاتورة » . نأخذ عنها بعض الامثلة — الموت في المهجر على السكت . وقد يكونون على صواب لكن العاطفة غير ظاهرة . العرس معرض أزياء يتخلله قليل من الرقص وتخيم فوقه الكلفة . واذا قابلت أحد معارفك فبعد التحية يسألك اولاً عن شغلك — كيف الحركة .. كيف البضاعة .. كيف الاستحقاقات ؟ صار لو زمان هالقمر ما بان . منين عم تشتري تخمين ؟ الخ ..

هذا وناهيك عن تقطّع العلائق بين أقرب الاقارب . فقد يكون اخوك مليونيراً وأنت فقير معدم فلا يمدّ لك يداً . وقس على أخاك اختك وعمك وخالك وأحياناً أباك وأمك ولا تنسَ أيضاً تلك « الآية البليغة » التي تتردد كل يوم على مسمعك والتي اتخذها الجميع دستوراً لأعمالهم وأحلوها محل آيات الانجيل وهي — التجارة شيء والصداقة شيء آخر

فبئس العاطفة اذا كان قوامها « الفاتورة » وبئس القرابة اذا كانت تحت رحمة الأنانية . وبئس الصداقة اذا كانت التجارة تكيفها وتحجبها .

تمنياتي

-١-

أتمنى لابناء بلادي في (الوطن) كل نجاح وفلاح وهناء . الخ ..

وهذا تمني طبيعي توجبه العاطفة الخاصة

غير انني اتمنى أيضاً ان يخففوا قليلاً من الغلو في المجاملات وما يتبعها من ولائم حاتمية بل اكثر من حاتمية

فهناك لا يستصعب أي شخص كان أن يدعوك الى بيته أو الى «الصفّه» ويصرف على ضيافتك بسخاء حتى انه يستدين أحيانا كي يقوم بالمصاريف ويبيّض وجهه معك !

وهنا في بلاد المال كما يقولون يكتفي صديقك بأن يدعوك الى فنجان قهوة ثمنه غرشان برازيليان أو ما يساوي غرشاً سورياً واحداً . واذا تكارم ودعاك الى بيته فلا يبحث عن «نوق العصافير» ولا يكلف نفسه فوق طاقتها

أما هناك فلا يتساهل أبداً . بل يبتدئ بالاستعداد «قبل بوقت» فيختار بنفسه الخروف الذي يجوز له التشرّف بالدخول الى معدتك ، ويبعث

الى بيروت في طلب السمك الطازج و يرسل الصيادين الى السهول والجبال وراء الحجل والفرّي الخ ..

جميل الكرم ولكن لا إلى حد البذخ . فلو اعتدل ابناء بلادي لكان ذلك اكثر مطابقة للحالة الاقتصادية ، ولما كان في اعتدالهم عيب لان الضيافة لا تطلب أقصى شروط السخاء

وأتمنى ايضاً عليهم أن يخففوا قليلاً من العلوم العالية لان الشبيبة المتعلمة علوماً عالية لا تزاول أي عمل كان ، فكم من حاملي البكالوريا يطوفون الشوارع دون عمل ! .. أليس من المحزن ان يكون عدد غير قليل من هذه الطبقة بين (حراس الليل) في بيروت وسواها !

فلنأخذ مثلاً زحلة ، ففيها شبان متعلمون اذا باحثتهم في أي موضوع يخوضون معك فيه بكل مقدرة ويشرحون لك كالاساتذة علم الفلك ومقدار المسافة الكائنة بين المريخ وعطارد ودرجة الحرارة في سهيل وزحل و يفيضون في وصف علم النفس وماهية الجوهر الفرد .. الى ما هنالك من علوم وفنون ، فهل ننتظر من شبان هذه الطبقة أن يذهبوا الى الكروم في صباح كل يوم و يساعدوا آباءهم (بالتنقي والتدورخ والتبييش والتوريق والتسميك ... » ؟؟

هذا مستحيل . فكثرة العلوم العالية تضر لانها تشل اليد العاملة في محيط ضيق كمحيطنا .



أتمنى على ابناء بلادي أن ينزعوا من مخيلتهم فكرة السفر الى الاقطار الاميركية لأن مجرّد الافتكار الدائم بالسفر هو كاف لان يفقدهم لذة تعاطي أي عمل كان في الوطن . فيقضون الشهور والسنين يحلمون الاحلام الذهبية ويشهدون القصور الزبرجدية . وفي الاخير يصبحون صفر اليدين ويخسرون السعادة في الدارين

وأتمنى عليهم أن يخففوا قليلاً من اتكالهم على اقاربهم في المهجر لان ذلك مجلبة للكسل ولأن العاطفة تكاد تكون مفقودة كما سبق وذكرت

فكم وكم من ابناء بلادنا جاؤوا اميركا وفي الصدور آمال تتلاطم كالبحر الزاخر وهي معلّقة على اقاربهم . ولكن بعد وصولهم ظهرت لهم الحقيقة المؤلمة وودوا العودة الى الوطن العزيز ولكن بعد فوات الاوان ؟ -

في الوطن يتحدثون كثيراً عن اغنيائنا في اميركا نظراً الى ما يطالعونه في الصحف من الاعلانات الضخمة عن منتوجات معاملهم والكميات الهائلة من البضائع المكدّسة في محلاتهم . ويطالعون باعجاب أخبارهم

الاجتماعية ويرون في الصحف المصوّرة رسوم محلاتهم وقصورهم ومعاملهم وسياراتهم و... الخ .. فيستنتجون من ذلك أننا جميعنا سعداء! وهم لا يعلمون أن الفقراء والمعدمين (أي الاكثرية الساحقة) ليس لهم اعلانات ولا أخبار ولا رسوم في الصحف وان الجرائد لا تكتب عنهم الا في حال الوفاة فقط ...

فلو أمكنكم يا أبناء بلادي أن تطلعوا على تفاصيل ما يجري عندنا من حوادث بسبب الشقاء فانكم لن تعودون تذكرون السفر قطعياً!

اني اسمع يومياً من اناس عديدين لهم خبرتهم الطويلة ونظريتهم الصائبة هذه الجملة: «لو منشتغل في بلادنا مثل ما منشتغل هنا كنّا بألف خير ...»

وهذا صحيح. ويكفي أن يجيل كل منا نظره في مدينته أو قريته فكم يرى فيها من أشخاص ابتنوا الدور وخزنوا الاموال دون أن يطلوا على أميركا وبمجرّد انصبابهم على العمل في وطنهم؟



صيفية زحله

من سوء التعبير انتظار القراء ان يسمعوا من فمي غير كلمة زحلة فيما اذا ذكرت المصايف !

اليست زحلة : زحلة عروس مزينه ، ومزينه برجالها . ومن منا لا يحب العروس حتى بدون زينة ايضاً !

فزحلة عروس المصايف ، حتى واذا لا سمح الله لم تكن عروساً (وهيدا حكي ما بيصير) لازم أن تكون عروساً

والداعي نجيب حنكش السفير غير المفوض على رأيكم ولا الساي ايضاً تجشم مشاق الازمة حتى لا يفوته صيف عروس المصايف

ومن مميزات زحلة التي حصلت على الفرمان الهمايوني بلقب عروس ممتازة هي :

١ — عين البخاش للمصابين بعسر الهضم الوطني ، فجرعة منها بعد ان يصلي عليها (أبو زغلول) شكري الأول كافية للشفاء التام

٢ — (عين الدوق) والصواب (عين الذوق) — يطموني أهل الذوق — فميزتها أشهر من نار على علم .. لبناني اذا شئت .. وغبة من مائها الصافي تشفي المفوصين مغصاً كاوياً مهما حارت فيه حيل الاطباء

٣ — (عين القسيس) ولو أنصف التاريخ وسبقت سهامة غبطة العميد اللبناني الأوحد تاريخ اكتشافها لحق لنا أن نسميها بدل عين القسيس (عين البطرك) لصفاء مائها ولذيذ طعمها ونقاوتها ، تقتل الميكروبات التي تحل بالاجسام فليس هناك مهما كان خطراً ومهما بلغت به الوقاحة يستطيع أن يصمد امام جرعة منها أو بالقمهير المألوف { يفزّ بوجهها } فلك (عين القسيس) الساهرة على صحة أجسام المصطافين والزحليين وان اشتهر الزحالنة بمعدهم الهاضمة القاطعة التي لا تقوى عليها أكلة ما . واذا كان الزحلاوي يستطيع أن يجرع اكبر كمية ممكنة من العرق (المسدس) واعظم وزن مستطاع من الكباب والمعاليق والزيادات والقوابل وما يتبعها شرعاً من مأكولات الفمة فالفضل كل الفضل لعين القسيس او بالاحرى لعين البطرك

والميزة الرابعة الممتازة هي بكل تواضع وبدون حدّة ونرفزة اعصاب { الصفـّـة } عليها السلام . وكل زحلاوي يمكنه أن يشارط أو يراهن أي مصطاف كان على انه بجلسة واحدة على الصفة في قلب الوادي يزيد وزنه عن النصف كيلو

هذا اذا كان العرق من معامل شديد وغنطوس و بوطمان وغيرهم من المخصصين بصنعه (دموع العذرا) أما المازا (فبارك يا رب) حدث عنها ولا حرج عليك ولا على معدة المصطاف

و بالنتيجة ماذا يطلب المصطاف ولا يجده في زحلة ؟

النوم الهادىء تغشاه أحلام ذهبية منعشة مثل ما قال فيها المرحوم شوقي

.. ما يشبه الأحلام من ذكراك ...

الماء الباردة . الكهرباء الزرقاء اللون . وقد علل علماء زحلة في المهجر ان هذه الزرقة التي تبدو في قاع الكهرباء انما هي من شدّة برودة الماء، ورحم الله نقولا حمصي القائل :

بلدنا مسك والعنبر منذّم

عدبي والهوى فيهـا مجسّم

يا روس حرابنا اليُنقط منا السم

قليل اللي انطمن فيها وطاب

والمشهور المعروف الذي لا يختلف فيه اثنان هو عنب زحـلة . وما أدراكم مـا هو عنب زحلة . انه مجلي العبقرية واكسير الوطنية ومقويـي العضلات البدنية — بلا قافية — ومثير القوى الفكرية والشعرية . واذا افتخرت زحلة وافتخر لبنان بعنب زحلة فلا يجب ان نهمل ذكر البندورة

أو الطماطم بلغة اخواننا المصريين . واذا كنتم في ريب فهذا شاعر القطرين بل الخافقين عندما يزور زحلة الرابضة بين الجبلين والتي لا يزعق فوقها غراب البين يطلب البندورة الزحلاوية ويلتهم منها ما سمحت له قابليته وعافيته . وقد صرّح الأخصائيون أن للبندورة فضل عظيم في نبوغ كثيرين من رجال زحلة ، ان الفيتامين الذي تضمه بين أحشائها الطاهرة هو من نوع (A)

فاستاذنا العظيم شبل دموس يعترف بفضل البندورة على قوّته الساحرة في تكييف الامور الخطابية والسياسية لاسيما لما كان نائباً

والاستاذ اسكندر مديون بمذكرات جودكس واعترافات خادمة وأهل الغرام الى عصير البندورة

والاستاذ بخاش صاحب « زحلة الفتاة » وصديق غاندي عن طريق المنزة ، لا يكتب افتتاحياته الداوية كالقنابل قبل أن يأكل ما امكنه من هذه الخضراء . وربما كانت البندورة التي تغذى بها منذ الصغر هي التي ألهبت في رأسهُ الحمية للتطوع تحت علم الخطوط والنجوم واستطاع ان « يفرجي الأعداء نجوم الظهر » في مدافع الحرب الكبرى

وانا الداعي ان كنت قد حصلت — بكل تواضع — على ميزة « طول

اللسان » مع طول القامة مع نظافة المندام والجيب فالفضل كل الفضل لبندورة زحلة

هذا قليل من كثير مما أقرّ به من المنافع لزحلة عروس لبنان التي قلت فيها :

حيـوا البردوني والصفه
حيوا الباقه والخفـه
حيوا هواها اللي بيشفي
كل الامراض المصيه



لن

-١-

لن أبدل مهرجان الجسد في زحلة بالكرنفال المطنطن في أميركا

لن أبدل عرق زحلة « المثلث » بكل خمر العالم حتى ولا بالشمبانيا

لن أبدل خبز التنور بكل حلويات الافرنج

لن أبدل نومة « السطح » بنومة أكبر اوتيل في العالم

لن أبدل « زحلة الفتاة » بالتيمس والدايلي نيوز ...

لن أبدل جنسيتي اللبنانية بأية جنسية اخرى حتى ولا الانكليزية مع احترامي للاسطول بما فيه « الهوم فليت »

لن أبدل اغاني أبو الزلوف بمناجاة بتهوفن وسرانانة شوبر ...

لن أبدل الموت الابدي « أي الموت » في البيادر بضريح مهما كان فخماً في البانثيون مدفن العظماء في فرنسا أو في كاتدرائية وستمنستر مدفن عظماء الانكليز

لن أبدل اسمي الفير موسيقي والمؤلف من حنا وكش بفرنسوا وروبير

ودي مارنل ودومينغوس وجواكيم ومانويل

لن أبدل صحن كُبّـه مع بصل بكل شيءٌ في معكرونة يفركها عمنا موسوليني . . .

لن أبدل جسر الوادي بجسر بروكلن

لن أبدل عين الدوق بنبع ڤيشي المشهور

لن أبدل بركة القحته بكل بُرَكْ سويسرا

لن أبدل رنين جرس دير الطوق برنين أجراس مار بطرس في رومية وكنيسة مار بولس في لندره وكنيسة الرسولين في بطرسبرج

لن أبدل عنب زحلة بكل اثمار الاشجار ولو كان فيهـا من كل فاكهة زوجان . . .

وعلى ذكر العنب أرى ان اخوض في بحث علميّ تحليلي له : فان مـادة الكارلوهدريت الموجودة فيه بمعدل ١٧ في المائة . والحامض الطرطريك الموجود في « التلاويح » التي أصبحت قريبة القدوم والمغنازيوم والبوتاس والكلس وغير ذلك من المواد المقوية تؤلف من كل حبة عنب فرمشيّة مصغّرة نحدث ولا حرج عن منـافع العنب . والاطباء يصفونه للامراض المستعصية وزكام ٣٠٠٠ الامعاء « لا الدماغ » والسل « من بعد اذن الدكتور صفدي » والتهاب الشعب المزمن وأمراض اخرى لم أجد لها دواء غيره وربما ألقيت عنها محاضرة خصوصية فيما بعد ! . .

لن -٢-

(العاطفة تشفع بالغلوّ في هذه التشابيه وفي التي تقدمتها)

لن ابدل أرز لبنان ومحاسنه الساحرة بغابة بولونيا وبكل شجر نبت على هذه الفانية

لن أبدل البطريرك عريضه بهتلر وموسوليني معاً ...

لن أبدل مغارة قاديشا المدهشة بكل مدهشات معرض اللوفر

لن أبدل قلعة بعلبك بكل قلاع الدردنيل . ايضاً قلاع ماجينو الافرنسية على حدود المانيا

لن أبدل لغتي العربية بأي لغة اخرى حتى الافرنسية الناعمة مع ما فيها من بونجور و بونسوار ..

لن أبدل اوتيل قاصوف في ضهور الشوير بكل اواتيل الشاطئ اللازوردي «Côte d'azur»

لن أبدل سهل البقاع بكل سهول هولندة البديعة

لن ابدل جلسة ينشد فيها عبد الوهاب او رومو فارس « سهرت منه الليالي » بأي جلسة تنشد فيها جانيت ما كدونلد أو موريس شفاليه ...

لن أبدل محكمة بعبدا بمحكمة لاهاي الدولية

لن أبدل قصر بيت الدين بقصور آل رومانوف

لن أبدل شالوف جزين بشلالات نياغرا ..

لن أبدل نهر الكلب الذي يروي بيروت بنهر المسيسبي العظيم ...

لن أبدل ساحة البرج في بيروت بساحة قصر « الكرينال » في رومية

لن أبدل تمثال يوسف بك كرم بتمثال بسمارك

لن أبدل تمثال البطريرك الجريجيري بتمثال يوليوس قيصر

لن أبدل تمثال اليازجي المنزوي في بيروت بتمثال الفيلسوف غوته .

لن أبدل كازينو الجبيلي في عاليه بكازينو مونتي كارلو الشهير

لن أبدل « كيك » بو أحمد الجاك المرابط على شواطئ لبنان بالمدارعة هود اضخم قطع الاسطول الانكليزي

لن أبـدل بولفار زحلة « بففت افنيو » نيو يورك . أعني الشارع الخامس المشهور ...

وفي الختام لن اجبر قارئي العزيز على اتباع خططي وميولي وآرائي فله عاطفته ولي عاطفتي

من زناد الفكر

(التضحية)

كلمة نلفظها نحن معشر الشرقيين من سوريين ولبنانيين ومصريين مع عراقيين عدا اليابانيين فقط ...

ونعمل بهذه الكلمة لفظاً لا فعلاً . فالغربيون يرددونها و يعملون بها و يفسرونها هكذا : انني « اضحي » بمالي وهنائي وسعادتي ودمي اذا لزم الأمر في سبيل وطني و بني قومي

أما نحن الشرقيين فنفسرها كما يأتي : انني « أضحي » بوطني وأقاربي وكل بني قومي في سبيل مصلحتي . ومن بعد حماري لا ينبت حشيش . ومن بعدي الطوفان !...

أما « التضحية » بالمكتابة على صفحات الجرائد والمجلات « فوشروا » كل أبناء الغرب أن يلحقوا بها . لأننا عندما نبتدئ « نضحي » بالكلام نسبق كل أهل الأرض

وانسب مكان نجود فيه بدمائنا العزيزة . . . هو التياترو او الصالون حيث يكون عدد الحضور كبيراً . وخصوصاً عندما يكون الجنس اللطيف مزيناً المكان . فيعتلي أحدنا المنبر ويأخذ « بالتضحية » . فيجود بكل ما تملكه يداه ولا يبخل بدمه في سبيل الوطن العزيز . . ولا يضنّ حتى بدموعه الحارّة . . .

ان كان هالغزل غزلتك حرير بدّك تلبسي . وتلبّسي الوطن والحريّة والاستقلال الناجز

{ الغنى المالي }

بعض الناس يستعملون الغنى المالي لكي يكونوا أغنياء باصحابهم ومعارفهم . والبعض الآخر لكي يستغنوا عن كل الناس حتى أقاربهم وخلانهم . فحبذا الأول وبئس الثاني . . .

من الاغنياء من يعيش غنياً ولو مات فقيراً . ومنهم من يعيش فقيراً لكي يموت غنياً . وهذا الاخير يستحق الشفقة والغفران لانه لا يدري ماذا يفعل . . .

{ الوحدة السورية }

رأي الداعي بها وان يكن غير مطالَب برأيي ولا هي متوقفة على رأيه بل أن يديه في سبيل المداعبة هو :

أنه بعد الاختبار العملي والعقلي كما قال أحد شعرائنا المجيدين :

ما اللامس الرائي كمن يتلمّس ...

فبعد أن لمست بيدي ونظرت بعيني وسمعت بأذني اصبحت اعتقد أن « الوحدة » تعني انه يجب علَى كل انسان أن يبقى « لوحده » !



البنك السوري اللبناني

— لولاية سان باولو —

عنوان جميل .. جميل جداً . وهو يدل على اننا ابتدأنا نسير في طريق الاستقلال المنشود .

وهل يتم استقلال سياسي بدون الاستقلال الاقتصادي ؟

ولكن مهلاً .. ان هذا العنوان لا يزال في عالم الخيال . فما السبيل الى ابرازه الى عالم الحقيقة ؟

عندما تحدّث أي تاجر أو أي صناعي عن البنك .. يجيبك بلهجة لا تقبل الشك :

نحن بحاجة ماسّة الى بنك

ويدعم جوابه بهذه الاسئلة :

هل ينقصنا أدمغة ؟

هل ينقصنا مال ؟

هل ينقصنا تدبير ؟

هل ينقصنا جرأة ؟

لا والله لا ينقصنا شيء من ذلك . ولكن .. ينقصنا قليل من التفاهم والثقة المتبادلة وهاك البرهان :

ان تفاهم فئة منا شيّد المستشفى السوري اللبناني . وهذا التفاهم ذاته شيّد النادي الرياضي السوري - اللبناني

فهل تتابع هذه الفئة الراقية أعمالها الجليلة وتوسس البنك السوري - اللبناني ، لولاية سان باولو ؟

اذا فعلت فان التاريخ سيسجل لها سلسلة من الاعمال المجيدة النافعة وهي ستقلّد عقد هجرتنا بعقد ثمين تتلألأ فيه ثلاث الماسات بدلاً من اثنتين ...

واذا حصل اختلاف على رئاسة البنك كما يخشى بعض المتشائمين . فلا تخافوا .. لان الداعي يقبل بها مهما كان فيها من تضحية . ولزيادة التضحية فانني أتحمّل هذه الرئاسة مدة عشر سنوات . وبراتب ضئيل بالكاد يردّ الفقر وهو الف ليرة برازيلية في الشهر وبسّ ...

رئيس البنك السوري - اللبناني - لولاية سان باولو

(اذا تأسس .. واذا انتخب) — نجيب حنكش

البيان السفاري الخنكشي

بينما كنت ازاول اعمالي في المحل واذا بأحد الاصحاب يخاطبني بالتليفون ويقول : « حياك الله ايها السفير » . فسألته : « لمين الحكي » ؟! قال : لك . لأني قرأت في « الدبور » خبر تعيينك لذاك المركز الخطير !

فهزتني رعشة « دبلوماسية » واخذت افتش عن « الدبور » فوجدته عند الصديق موسى كريم صاحب « الشرق » . قرأت الخبر وفهمت أن « الدبور » صاحب مرسوم التعيين لا الحكومة .

بلعت بريقي واعتبرت حالي .. سفيراً !

وأول عمل عملته هو اني ذهبت الى أمهر خياط في المدينة وأوصيت على ثلاث بدلات رسميات لأجل الاحتفالات الرسمية وبين هذه البدلات واحدة مزركشة سألبسها عندما أقدم اوراق اعتمادي الهمايونية .

وعندما تصلني هذه الأوراق سأعلن خبر تعييني في الصحف المحلية . وذلك سداً للنقص الذي ارتكبته الشركات التلغرافية بسكوتها عن تطيير

هذا الخبر الى اقطار العالم المتمدن .. وغير المتمدن ايضاً ..

وسأحول محلي التجاري الى دار للسفارة .. ونقبر البضاعة والحرير والكتان والكريب جورجيت والكريب دا شين .. عند السلطة والفخفخة .. والعز للرز!

والسفارة ستفتح أبوابها من العاشرة ودقيقتين الى الظهر تماماً ومن الثانية وثلاث دقائق الى الخامسة وسبع دقائق (بعد الظهر لا صباحاً)

والآن هاكم البرنامج الذي ستقوم به السفارة بعون الله وبقوة هذا الدماغ المختمر :

١ – سألغي معاهدة لوزان الجائرة واسحقها سحقاً . واعتبر كل اللبنانيين الغير مسجلين في القنصلية الفرنسية لبنانيين صميمين بلا قيد ولا شرط !

ولماذا لا أفعل ذلك ؟ « راح خلي هتلر وموسوليني أرجل مني ؟ . هادا حكي ما بيصير » اذا كانا هما يحييان الشعوب برفع يد واحدة فأنا سأرفع الاثنين معاً !

اما التأشير على جوازات السفر وغيرها من المعاملات فستكون بأرخص وعلى « وعده » اذا لزم الأمر لكي ازاحم القنصليات الافرنسية

٢ – سأنتقي معاونين اكفاء اشترط عليهم أن لا يكونوا مقامرين

ولا كسولين ولا « لهّيبة بيش »

٣ً – سأسعى مع بعض اغنياء اللبنانيين لتأسيس بنك لبناني · ومن بعض واجبات هذا البنك إيجاد علائق تجارية قوية متقابعة بين لبنان وسوريا

فهو يرسل من قبله الى لبنان وفداً يدرس مشروع تحضير الفواكه الخضراء والمجففة وارسالها الى هذه البلاد · لأن سان باولو وحدها في ليلة عيد الميلاد فقط تصرف محصول بلادنا كله من جوز وتين وزبيب ولوز ! فلماذا لا نهتم بتبادل المحصولات بين البلادين

٤ً – سأهتم بايجاد بواخر للشحن · فأما أن يستأجرها البنك أو يشتريها كما فعل بنك مصر · وسنرفع عليها العلم اللبناني ونسمي واحدة مثلاً « صنين » والثانية « حرمون » الخ · · وعندئذٍ نقرأ في جرائد هذه البلاد اخباراً لطيفة كهذا الخبر :

« دخلت الى ثغر سانطوس الباخره اللبنانية « صنين » ومحمولها ١٢ الف طن يشحونها جوز ولوز وقمر الدين وعرق زحلاوي وزيتون شارون وفستق حلبي الخ · · الله يطعمنا · · يطعمنا بواخر · · · ويطعمنا مثل هذه المشحونات

٥ً – سأعمل لايجاد غرفة تجارية لبنانية ، أما منافع هذه الغرفة فلا

تحتاج الى تعداد ، وكل تاجر أو صناعي يعرفها

٦ً – سأجعل في السفارة دائرة خصوصية للتذييع عن لبنان ومحاسنه ومناخه ، فاحول ڤيترينات البضاعة المرحومة الى ڤيترينات رسوم وكاتولوغات الخ .. وسألقي باللغة البرتغالية سلسلة من المحاضرات عن هواء لبنان ومائه اذيعها أيضاً بواسطة الراديو . لان مياه لبنان تحتوي من الكاسيوم كمية عظيمة . وهنا أنبوب كاسيوم صغير يساوي مائتي غرشاً وفي لبنان كل كرعة ماء فيها انبوبان .. وعدّ والحقني

٧ً – واخيراً ستبذل السفارة جهدها بتسفير العاجزين من اللبنانيين الى وطنهم على حسابها الخاص (هذا اذا وُجد عاجزون بين اللبنانيين)

هذا بياني السفاري اللبناني الدبوري ببنوده الأساسية وربما عدت الى شرح هذه البنود في المستقبل وعلى الله الاتكال .

سفير لبنان الذي ليس له مزاحم ...

نجيب حنكش



— اليوم الاول —

في السفارة اللبنانية

بعد الترتيب اللازم مثل الفرش المتقن والاجراس الكهربائية وبعد أن علقنا على الجدران رسوم بعض المدن اللبنانية ووضعنا في قاعة الشرف رسم الامير بشير ورسم رئيس الجمهورية . وبعد أن افهمت الشانسليه والملحقين والكتاب شروط المقابلة اعني « البروتوكول » ابتدأنا بالعمل والحمد لله !

واذا بأحد الكتبة يدخل وفي يده رزمة تحارير واصلة بالبريد فألقيت عليها نظرة فاذا أحدها معنون هكذا « إلى سعادة السفير العظيم » والثاني هكذا « يحظى بمطالعة كريم الشيم سعادتلو سفير لبنان الافخم .. » وآخر هكذا « الى الصديق الخواجه سفير لبنان الاحشم » وغير ذلك من عناوين تدل إما على التضعضع أو على حب المجاملات والتزلف . ويا ليت هذه العادات تزول لأن التطويل لم يعد محموداً بل ان عصرنا اليوم عصر اختصار وسرعة

اما مضمون هذه التحارير فالتهنئة والتمنيات وقد كان بعضها قصائد مديح واعجاب الخ ...

وبينما أنا اطالعها بسرعة اذا بالحاجب يدخل ويقول: في الباب رجل يطلب مقابلتكم . فقلت له : أدخله

دخل الزائر فاذا هو رجل طويل القامة عريض المنكبين فبادرني بصوت يقصف كالرعد : « صبحك بالخير يابابا » ! . فعرفت حالاً من لهجته انه من أحد البلدان المجاورة لبلدي . فقلت له :

« صبحك بألف خير . تفضل أقعد »

وقدّمت له سيكارة فأخذ يتفرّس فيّ ويقول : « هالله هالله يا دني . صرت سفير اليوم وانا بعدني متل ما كنت » ؟ فجرّبت أن أخفي امتعاضي وابتسم ابتسامة ديبلوماسية — وهي من أهم شروط السياسة أن تخفي ما تشعر به أمام محدثك —

وتابع صديقنا حديثه اللطيف فقال :

— انا جايي لعندك بغرض عسى تخدمني فيه

— انني أعمل بكل ما في امكاني لاخدم جميع أبناء وطني

— أنا بحاجة الى باظابورت كامل جاهز

— مسئلة بسيطة . فقط اطلب منك تذكرة هوية أو شهادة معمودية

أو شهادة من البوليس أو على الأقل شهادة من مواطنين معروفين كي استند على شيء لاعطاء الجواز

— ليس معي شيء مما ذكرت ولا استطيع أن احصل على شيء

— اذن يتعذر عليَّ اعطاؤك الجواز

فانتفض صاحبنا غيظاً وقال :

وَلو ... متنا وعشنا تنشوف إلنا حكومي وسفير . وَلوَ بطابورط ما بتقدر تعطيني ؟ !!

فافهمته بلطف أن لا سبيل الى ذلك . فاقترب مني وقال لي همساً :

زمّقها هالمرّة . انا بشفلك خاطرك بشي يحرز ...

فلم أتمالك اذ ذاك نفسي وقلت له :

هذه الوسائل التي كانت علة الشرق زالت أو كادت تزول هناك . ومن العجب أن تظل معششة في دماغك على رغم تغربك واحتكاكك بمختلف الشعوب . وهذا ما لا أريد أن اسمعه منك . ولا أريد ان استفتح السفارة بزبون مثلك . أفهمت ؟ ...

فحملق فيّ طويلاً ثم قال :

جايي تعمل سفير علينـا ؟ .. نحن منعرفك يا روحي ! روح عميل سفير عا غيرنا !! ثم ادار ظهره وطرق الباب وراءه ومضى !

اليوم الثاني
في السفارة اللبنانية

بينما كنت داخلاً الى المكتب واذا برجل مسنّ يحييني على الطريقة التركية ويرفع اليدين الى الرأس ثم انزلهما مكوّرتين الى اسفل الصدر فردّيت على تحيته بلطف ثم سرت حالاً الى غرفة العمل وناديت السكرتير الخاص وأوعزت اليه بأن يدخل الرجل

دخل وبعد أن كرر السلام التركي حتى كاد يلامس الأرض جلس وشرع يشرح لي حالته من يوم قدومه الى البرازيل — أي منذ اربعين سنة فقط — فأخبرني انه حصل على ثروة كبيرة ثم أضاعها ثم حصل على اخرى ثم اضاعها الخ .. وشرح لي كيفية ربحه وخسارته في كل مرة .. وفي ذلك الشرح تفاصيل تجارية وبيتية يصعب على أي سفير أن يحتملها واخيراً قلت له :

— طيب يا عم . والنتيجة من هذا الشرح ؟ هل تريد الرجوع الى لبنان كي نسعى الى تسفيرك عَلَى حساب السفارة ؟

قال : لا . لا . أنا لست عاجزاً والحمد لله ، وعلى رغم هذه الشيبة فان همتي همة الشباب ، ولكن ما أريده من سعادتك أن تتوسط لي مع بعض التجار كي يسلموني بضائع لأعود الى الشغل !

فقلت له اني لا أقدر على ذلك لأن هذا الأمر خارج عن صلاحيتي

فلم يقتنع بل أخذ يقسم بكل القديسين وبشرفه ايضاً انه لن يخسر أحداً بارة الفرد . وانه حلف على القمار والبيش والموسكا . وكل انواع اللعب ! ثم شرع يستحلفني بكل عزيز لدي أن اعطيه على الأقل « كارت صفير » لأحد التجار

فافهمته بكل صراحة ان السفارة ليست لتدبير الكريدتو للافراد وانه لا توجد سفارة في العالم تتعاطى هذا العمل ، واخيراً قلت له ان ما يطلبه مستحيل !

فنهض وقد ظهرت عَلَى وجهه عوامل الاستياء الشديد وبالكاد لفظ كلمة « أته لوغو » ومعناها « أو ڤوار » أو الى الملتقى وخرج حانقاً على السفارة وعلى لبنان !!

. . .

اليوم الثالث

في السفارة اللبنانية

— في قاعة الانتظار امرأة معها ولدان وشاب آخر يطلبان مقابلتكم !

-- حسناً ادخلهم بالتتابع حسب ترتيب وصولهم

دخلت المرأة وولداها ، وأول كلمة فاهت بها هي : دخلك دخل اجريك ما إلي غير الله وغيرك !! أرملة معترة ما إلي معين بها الدني !!!

ثم أخذت تبكي وتقريباً كنت شاركتها في البكاء على حالتها قبل ما أعرف السبب ! ولكني تجلدت وقلت لها :

بماذا أقدر ان اساعدك يا سيدتي ؟ أتريدين السفر الى وطنك أو تريدين وكالة أم معاملة جلب لأحد أقاربك كي يقوم مقام زوجك المرحوم ؟ كل هذا أنا مستعد ان أقوم به · واذا تعذر عليك دفع اية قيمة كانت فلا بأس فنحن نقوم بذلك مجاناً

فقالت : لا . لا أريد شيئاً مما ذكرت . فقط يلزمني ٢٠ كونت كي أفكّ رهنية البيت التي ادفع عليها فايظاً باهظاً

فاجبتها يسوءني جداً ان لا اتمكن من اجابة طلبك لانه ليس في السفارة أموال مرصودة لمثل هذه الامور

فزادت في البكاء والنحيب وأخذت تقول : اذا كانت حكومتنا ما بتساعدنا بين بدي أستجير ! ...

فقلت لها : بحياتك يا ست لا تخلطي شعبان برمضان . مسألتك ما بتخص الحكومة وأرى من المناسب أن تقصدي أحد التجار أو احد البنوك . فهذه امور لا دخل لنا فيها مطلقاً

فنهضت للحال ونتعت ولديها بعنف وخرجت من المكتب دون وداع ودون أن تلتفت الى الوراء !..

وجاء دور الشاب وافتتح حديثه بمجاملتي مجاملة كدت أذوب منها ثم قال : اطلب منك يا سعادة السفير المعظم ثمن تذكرة سفر الى ماطو غروسو ولكن في الدرجة الأولى . واذا طلبت الدرجة الأولى فلأني ابن عائلة كبيرة لها تجاه لبنان خدمات عديدة

فتناسيت مركز السفارة وقلت له :

حضرتك سكنت في سعدنايل تخمين ؟ ما منركب إلاّ بريو ؟ ..
وعلى كل فطلبك مختص بالجمعيات الخيريـة . أتريد توصية الى أحدها ؟
قال : لا والله . والنفس مطرحها ولو قلّ زادها . اذا كنتوا ما بتعملوا من
قيمة أولاد العيال شو نفع السفارة والاستقلال ! .. وخرج !



الاجتماع الأول لإنشاء البنك اللبناني

وزعت السفارة اللبنانية على بعض أفراد جاليتها دعوة هذا نصها :

« حضرة المواطن الكريم ..

ان سفير لبنان يدعو حضرتكم الى اجتماع يعقد في دار السفارة الساعة العاشرة من صباح ... للمداولة في أمور مهمة تتعلق بحياة لبنان الاقتصادية ، وسلفاً يشكر حميتكم »

هذه الدعوة أرسلت الى خمسين مواطن قبل موعد الاجتماع بثمانية أيام

وفي الساعة المعينة كنت في انتظار المدعوين ، فمضت العاشرة والعاشرة والنصف وتبعتها الحادية عشرة واخيراً قارب العقرب الثانية عشرة واذا بأحد المواطنين يدخل ويبتدئ بالاعتذار على تأخره . فقلت له : يا صاح لا لزوم للاعتذار لانك أول القادمين . فاندهش من ذلك وقال : قد يكون وقع غلط في تسليم الدعوات فلم تصل الى اصحابها ، فقلت:

لا . لا ولكن هذه هي حالة جميع الشرقيين في اكثر الاجتماعات والمواعيد فلا بأس !

قررت ارسال دعوات ثانيـة وأوعزت الى السكرتير أن يعزز الدعوات بمخاطبات تلفونية .. وبعد أخذ وردّ وانفطار وتنبيه هوّنها الله وعقدنا الاجتماع . فبينت لهم الغاية ومن تأسيس بنك لبناني يدعم مصالحنا الصناعية والتجارية ويهتم بايجاد علائق اقتصادية بين البرازيل ولبنان

قال أحد الحضور : لا شك انه مشروع جليل الفائدة . والحمد لله لدينا رساميل كافية تقوم به منذ الآن وانا أول المستعدين لتقديم ما يلزم ولكن .. بشرط !.

والشرط الذي اشترطه حضرته يعني انـه يريد الاستئثار بالسلطة لا اكثر ولا أقل !!

فأجابه شخص آخر : اذا كان على هـذا الشرط فأنا لا ادخل في المشروع على الاطلاق !

وهنا دخل الجميع دفعة واحدة في الموضوع (شأن جميع الشرقيين) وجعل كل يتكلم من مكانه ويجتهد بأن يعلي صوته كي يغطي أصوات الباقين فضاعت الطاسة !..

فأخذت أشرح واتكلم لكن لا من سميع ولا من مجيب ! لجأت الى

دق الجرس وأخذت اقرعه بنحافة في البدء ثم بصورة متواصلة فلم أحصل على نتيجة .

وكانت تطرق اذني بين وقت وآخر كلمات مثل ، أنا بعرفك ، إنحنا بنعرف بعضنا ! إبعاخد الحديث كله يا شيخ ؟ ! آيك لا تميط كثير ..

وحان وقت الغداء فانتهت الجلسة على هذا الشكل « البركاني » ودمتم !...



الاجتماع الثاني لإنشاء بنك لبناني

في هذا الاجتماع كان « الرواق » ناشراً أعلامه على الحضور . فأخذنا نتحدث عن المشروع وكل شخص من الحضور يحبذ الفكرة ويبرهن على الفوائد الجمة التي نجتنيها من وجود البنك

ومما قاله أحدهم : أليس من العجب العجاب أيها الاخوان أن نرى كل فرد منا يدير أعماله بدقة ونظام يدهشان الافرنج الذين يعجبون باقدامنا وثباتنا ؟ .. انظروا فبارك الحرير وتطلعوا الى المسيطرين عليها انظروا فبارك القطن ونجاحها الباهر . انظروا . انظروا .. وهنا مكان العجب . أفنكون اقوياء بهذا المقدار افراداً ونكون ضعفاء الى هذا الحد مجموعاً ؟ ! وهذا ما بلينا به . انكم من النادر أن تروا بيننا عنواناً تجارياً مؤلفاً من اكثر من شخص واحد أو اثنين من المواطنين . وهذا يدل على عدم وجود الثقة المتبادلة فيما بيننا . واذا بقينا على هذا المنوال فأن امانينا لا تتحقق لا في مشروع البنك ولا في سواه

انتهى المواطن من الكلام فقال لي أحد الحضور: يا حضرة « السفير » اذا قدمت رأس مال كافياً للمشروع فما هي الكفالة التي تقدمونها لي ؟

فاستغربت هذا السؤال وقلت: يا صديقي . اذا كان كل واحد منكم يطلب كفالة على ماله فهذا شيء مستحيل . الكفالة الوحيدة هي تفاهمكم وتعاضدكم ، وتسليم العمل الى أصحاب الخبرة والنزاهة دون النظر الى من معه مال اكثر . وبالمعنى الصحيح ترك تلك الموضة الدارجة والتي يشترط فيها على رئيس أي مشروع كان أن يكون اغنى الاعضاء !!

وهنا عادت حليمة الى عادتها القديمة .. واشترك الجميع دفعة واحدة في الحديث فمنهن من حبذ ومنهن من قبح والبعض تطلب والآخر اشترط .. الخ .. واخيراً تقرر مبدئياً ما يلي :

١ً — اسم البنك (البنك اللبناني البرازيلي)

٢ً — يكون عدد اعضاء الادارة اثني عشر شخصاً منهم عشرة رؤساء

٣ً — يحق لكل رئيس ان يكتب على بطاقته لقب (رئيس)

٤ً — لكل رئيس بأن يكون أميناً للصندوق متى شاء

يقول المثل العامي « كثرة الطباخين بتشوشط الطعام » فكل عام وانتم بخير وانعام . وعلى البنك والدنيا ومن فيها السلام ..

* * *

صحافي في السفارة

دخل عليّ شاب متأنق في لباسه . و بعد المجاملات المعروفة اخبرني انه يحمل شهادات عالية من البكالوريا وشهادة الجامعة الاميركية وانه يريد أن يشتغل كي يستثمر علومه ومواهبه لانه شاب ومطامعه واسعة لا حد لها

فسألته : هل لديك رأس مال كافٍ لتشتغل ؟ قال : لا . قلت : وهل عندك رأس مال اخلاقي ؟ فانذهل من سؤالي وقال : أنا ابن فلان ! خالي فليتان ! .. عمتي بتكون خالتها سلفة فلاني امرأة فلان ! .. وأخذ « يقدّ مراجل » فقاطعته بقولي : اذن سوف أسعى كي ادبر لك شغلاً في أحد المحلات اللبنانية ككاتب أو كمعاون . (فزقرني زقرة) وقال : شو ! أنا جايي لاشتغل مستخدم ؟ غلطان كثير يا حضرة السفير ، اعطيني بالك شوي ، سمعت أنكم مزمعون على القيام بدعاوة واسعة النطاق للبنان ومصايفه ومائه وهوائه الخ .. وبما أنني متضلع من الكتابة والانشاء فقد عزمت على انشاء جريدة وطنية .. جامعة حرة !! تصدر عند اللزوم .. وتقوم

بالدعاوة التي المعتم اليها في بيانكم السفاري . ولا اطلب منكم القيام بهذا العمل الوطني سوى مائة كونت وبس" ! وهذه القيمة الزهيدة هي لمشترى ليونتيب وبعض معدات للمطبعة ، والباقي علي" ، وخذ ساعتها على دعاوة ما صار مثلها لا قبل ولا بعد

فعند سماعي هذا الطلب البسيط ! قلت له : يا صديقي ليس بامكاني الآن مساعدتك إلا بتدبير شغل لك في احد المحلات ، أما بخصوص الجريدة والمساعدة التي تروها فذاك مستحيل لانه لا يوجد عندي مخصصات لهذه الغاية

فلم يعجبه جوابي هذا فنهض وودعني قائلاً : « طيب بعدين منلتقى »

و بعد اسبوعين اتاني احد المعاونين بجريدة حديثة الصدور وما وقع نظري عليها حتى دهشت مما رأيته . واليكم بعض ما قرأت مطبوعاً باحرف كبيرة :

فضائح السفارة اللبنانية ! السفير يتقاضى اموالاً غير مشروعة ! الجالية عن بكرة ابيها تستنكر أعماله !! ونحن واقفون له بالمرصاد فالى العدد القادم ! ...

قرأت تلك الوريقة فأخذت تجيش في صدري عوامل كثيرة منها عوامل السنزق الزحلاوي « اني روح خبصوا تخبيص » وعامل المهمة

السفارية التي يترتب عليها انهاء جميع المشاكل بطريقة دبلوماسية . واخيراً رأيت ان عهد العصا انقضى وان الافضل التفاهم مع الشاب

فارسلت من يدعوه الي" وبعد قليل دخل كانه لم يكتب شيئاً لأن امارات وجهه كانت عادية كأن ما كتبه كان عن اعتقاد! فسألته —

يا حضرة الاديب هل لك ان تثبت بالبرهان صحة ما زعمته من اني اتقاضى اموالاً غير مشروعة واني ارتكب فضائح تتبرأ منها الجالية باسرها؟

فارتبك وقال —

بتعرف يا حضرة السفير اني بدّي عيش .. وقد كتبت ذلك اعتقاداً مني انك سوف ترسل لي بعض المال كي اسكت عنك ، وهكذا تكون الجريدة قد انتشرت ايضاً لان بغير التهجم والمسبات لا تمشي الجرائد الجديدة!

فقلت له — عندما سألتك للمرة الاولى عن رأس مالك الاخلاقي قلت انك ابن فلان وابن اخت فليتان وابن بنت عم السلطان!! إذن تريد أن تعيش من المسبات والتهجم على الناس؟ فاذهب وتطاول ما شئت وانشر الفضائح التي توحيها اليك نفسك الصغيرة ، ولكن اعلم اننا هنا لسنا واقفين لك بالمرصاد .

* * *

الشروع في التذييع

في جملة المشاريع التي وعدت بتنفيذها في البيان الـفاري الشهير القيام بالتذييع للبنان والمصايف اللبنانية والاماكن الاثرية والارز وبعلبك ومغارة قاديشا الخ ..

والآن ابدأ بانجاز الوعد مقدماً الى صناعيينا الكرام اقتراحاً لا يكلفهم شيئاً على الاطلاق . ولا شك عندي في انهم سيحلونه محل القبول لأنهم بذلك يخدمون الوطن اللبناني خدمات عظيمة من حيث البروباغندا التي هي مصدر حياة كل الاعمال والتي تعدّها الدول الراقية ضرورية الى درجة انها انشأت لها وزارات خصوصية كما نرى في المانيا وايطاليا وسواهما حيث ترصد لوزارات الدعاوة اموال طائلة كي تتمكن من خدمة اوطانها كما يجب

فالى وجهاء صناعيينا اوجه الآن هذا الطلب البسيط والكبير الاهمية ايضاً مخاطباً اولاً شركة يافث للغزل والحياكة . فهذه الشركة العظيمة تصدر الى كل انحاء البرازيل اقمشتها العديدة المتنوعة وكل صنف

من الاقمشة يحمل اسماً خاصاً مثلاً « تريكوليني ليندا · ڤوال غلاسكو » الخ مما يطول عدّه واحصاؤه من الوف الماركات · فياليت هذه الشركة القديرة تحمل اسماء بعض الاقمشة لبنانية مثلاً « تريكوليني دوما · وڤوال شوير · وفلانلا صوفر الخ · · » فتأتيها الطلبات هكذا : نرجوكم ارسال اربعة صناديق فلانلا صوفر وثمانية صناديق ڤوال شوير الخ · · وكم يكون الاسم جميلاً اذا اقترن بالرسم ايضاً فتبدوا صوفر ودوما والشوير بالوانها الزاهية على مدارج الاقمشة فتخلب بجمالها الابصار !

اخاطب ايضاً شركة معلوف الكبرى للحياكة والصناعة واطلب اليها أن تلبي طلب السفارة وتسمي بعض المنسوجات الحريرية اللطيفة التي توزعها في جميع انحاء البلاد باسماء لبنانية مثلاً « كريب ليبانيز · جورجيت مربجات · مونغول زحلة · · » وطبعاً يكون هذا المونغول من اجمل المنسوجات كي يتفق مع اسم البلد

واوجه نفس الطلب الى شركة اندراوس للغزل والنسج والطبع · فاركانها من الذين برهنوا على لبنانيتهم في مواقف عديدة · واذكر الآن – على سبيل الذكرى – انني عندما وصلت الى هذه البلاد ومررت في شارع ديريتا وذلك سنة ١٩٢٤ رأيت العلم اللبناني مرفوعاً على بناية في ذلك الشارع · فسررت جداً وسألت رفيقي – من هو صاحب هذا المحل ؟

فقال : اولاد بـلدك ابرهيم اندراوس واخوانه . لذلك فاملي كبير بأن لا يخيبوا السفير باسماء لبنانية تعرض في واجهـاتهم البديعة مثل « كفلوكيه بعلبك ومواريه شتوره ونفنه بردوني .. »

كذلك اخاطب شركة قلفاط القديرة راغباً اليها أن تدمغ الكريتوني باسماء جميلة كبيروت وبيت مري والمبارة وميسلون ..

وطبعاً شركة عزيز نادر الزاهرة تقوم بهذه الدعاوة اللطيفة وتطلق على بعض منسوجاتها اسماء الارز وقاديشا وعاليه ..

واني لا أنسى مصنع لويس كينزي الكبير لاصحابه اخوان لطف الله فانهم يزيدون بضائعهم الحريرية جمالاً على جمال بتحميلها اسماء بسكنتا وصنين والمروج ..

وهكذا تنتشر اسماء المدن والقرى اللبنانية مع رسومها البديعـة . وبانتشارها يكثر التحدث عنها بين التجار والسكان في العواصم والبلدان والتحدث يؤدي الى الشروح والاخبار وسرد الحوادث ووصف الماء والهواء الخ .. وبذلك يتحقق قسم كبير من الدعاوة الواجبة ودون ان يكلف هذا العمل الخطير شيئاً . فهل يلاقي هذا الطلب قبولاً ؟ انشاء الله

* * *

نجاح باهر للسفارة

يذكر القراء الطلب الذي وجهته السفارة الى صناعيينا الكرام بأن يسموا بعض منتوجاتهم باسماء لبنانية قياماً بدعاوة واسعة النطاق للبنان فقد لاقى هذا الطلب قبولاً عاماً وأول من حبّذ المشروع الوجيـه خليل اندراوس . وهذا ما كتبه الينا

حضرة الصديق نجيب حنكش

سرني اقتراحكم بتسمية بعض منسوجات معملنا باسماء لبنانية . وتذكر اننا اطلقنا فيما مضى اسم « كريب ليبانيز » على اجمل واغلى حرير عندنا . والآن فاننا نطلق الاسماء الآتية « بردوني . بعلبك . بردى . الارز . » على اقمشة جميلة سنعرضها في واجهاتنا ونعلن اسماءها ورسومها في الصحف ، وتفضلوا ...

خليل اندراوس

وهذا ما كتبه الينا حضرة الصناعي القدير السيد فيليب لطف الله ،

حضرة سفير دولة لبنان

السيد نجيب حنكش

.. لو ان لكل دولة سفيراً يعمل لخيرها واعلاء شأنها وتحسين مصالحها بعض ما تعمل ومن دون مقابل لكانت تعد نفسها سعيدة بذلك السفير .
انك اندفعت الى هذا العمل الشريف مخيراً فاخذت تصرف وقتك للبحث عمّا يفيد بلادك التي تحبها اكثر مما أحبتك لأنك خسرت فيما مضى هويتك اللبنانية واصبحت تركياً حسب نص معاهدة لوزان ، فذهبت الى بلادك لاسترجاع تلك الهوية ، والآن أراك تعمل لخيرها كسفير غير رسمي ولكن ليس كالسفراء بل كمشغوف بذاك الجبل الذي ربيت فيه وتنشقت نسيمه عليلاً ورشفت ماءه سلسبيلاً ، وانا واحدٌ من الذين يحبذون ويطلبون من فخامة رئيس دولة لبنان أن يسند اليك هذا العمل الذي انت كفوءٌ له ولاكبر منه ، أما اقتراحك بأن نضع اسماء سورية ولبنانية على نسيجنا لويس كينزي فتراني عاملاً به ومحبذاً اياه ، وسابدأ باطلاق اسماء « المروج ، قديشا ، دمشق ، حرمون » واقبل مع الشكر ..

فيليب لطف الله

* * *

مقابلة السيد شديد يافث

على ثغره تلك الابتسامة الدائمة . وقد سألته عن تأثير الاقتراح فاظهر سروراً كبيراً به واستعداداً اكبر لتحقيقه ثم طلب الي بلطفه المعهود ان ارسل الى المعمل الاسماء التي أراها موافقة كي يطبعها حالاً على الاقمشة ، وهكذا وافقت مصانع يافث على القيام بهذه الدعاوة الكبرى .

مقابلة السيد غبريال قلفاط

جرت المقابلة في صالون النادي الرياضي السوري — اللبناني ، فقلت ما رأيك بتسمية بعض المنتوجات باسماء لبنانية ؟ فاجاب بظرفه المعروف قرأت الاقتراح واعجبت به كثيراً . لكننا نحن ليس عندنا ماركات خصوصية لنا بل اننا نطبع الاسماء التي يطلبها العملاء . ولكن سوف نعمل بعض ماركات لنا وعندئذٍ نطبع عليها اسماء لبنانية لأن ذلك دعاوة لطيفة ونعم الفكرة الحسنة والسعي المحمود



ما تهدمه السياسة يبنيه الأدب

هذه الآية للاخطل الصغير ، وبها افتتح القروي حفلة الشفيق ونعم الافتتاح ، لأول مرة نجتمع بعد أربع سنوات من عناصر متفرقة وميول متشعبة — عن يميني القروي بسلاحه الكامل ومدافعه الرشاشة والى شمالي شكري الخوري صاحب العقيدة اللبنانية وهيهات أن تؤثر فيها الاسلحة والسنون ، وقبالي شاعر الرقة نصر سمعان يغرد ويصدح والى جانبه حفيد اليازجيين يلقي أشعاره بفصاحة فائقة

فكنت ترى الدمشقي والحمصي والزحلي والبيروتي وبينهم اللبناني المستعرب ، وقد اجتمعوا كلهم تحت راية الادب التي لا تعترف بالحدود والفوارق . وكان اجتماعهم لتكريم أديب بكل ما تحويه هذه الكلمة من معاني الادب ، أدب النفس ، أدب المعارف ، أدب الاخلاق ، ففي تلك الليلة بدأت أشعر انه لم يزل فينا رابطة تجمعنا مهما تفرقنا وتباعدنا فحبذا الأدب الباني بعد السياسة الهادمة

كم اتمنى من صميم فؤادي ان أرى كل شخص يدافع عن عقيدته او مذهبه السياسي دون رشق الآخرين بالحجارة ! فلا يقول اللبناني للذي يحلم بالوحدة ، متهوس ! ولا يقول الموحدون للبنانيين ، خائنين احتلاليين ! وهذا من أصغر الالقاب التي ينعتوننا بها !

لكم مذهبكم ولنا مذهبنا ولكم عقيدتكم ولنا عقيدتنا والايام وحدها كفيلة بأن تبرهن لأي كان منا على خطأه وصوابه ، وحبذا الاكثار من عقد اجتماعات كالذي اجتمعنا فيه في مهرجان الشفيق لأنها تقرب القلوب ولا أرى اجمل من شعر فرحات لختام هذه الكلمة وهو —

ما دمت محترماً حقي فانت أخي

آمنت بالله ام آمنت بالحجر



أهلاً وسهلاً بالمستر وندسور

نعم ارحّب بك من كل قلبي يا مستر وندسور و يا إكس إدواردو الثامن . واذا رحبت بك بهذه البساطة فلأنك صرت « منا وفينا » ونزلت الى ما يننا نحن الشعب الانجباري

ان هذه الطبقة طبقتنا يا مستر وندسور تنعم بالحرية المنشودة اكثر من سواها . فنحن نأكل ساعة الجوع ونشرب ساعة العطش ونلبس على ذوقنا وننام ساعة نريد ولا نتزوّج إلاّ على كيفنا ولا نموت إلاّ على خاطرنا

ان القابك السابقة يا مستر ادوارد كانت عبئاً ثقيلاً عليك . فالبروتوكول يجبرك على الابتسام ولو كنت حزيناً ، وعلى العبوس لو كنت فرحاً ، ولا يجيز لك الرقاد إلاّ في ساعات معينة ولا يسمح لك بالذهاب والمجيء إلاّ بموجب أنظمة دقيقة أنت اخبر مني بها

كذلك لا يجيز لك ارتداء الثياب التي تختارها في أي وقت كان ولا الجلوس الى المائدة ساعة تريد ولا التحدّث بدون كلفة ولا ولا الخ .

والتاج يقف حاجزاً بينك و بين عواطفك و يجعل منك تمثالاً يعبده الناس على أنه لا يمكنه أن يميل حتى ولا الى من يحب !

كنت ملكاً فأصبحت رجلا

كنت من نحاس فاصبحت انساناً يشعر ويتأثر ويحب و يبغض

فنعم العمل عملك بتركك التاج الذي يبهر الكثيرين غيرك . ونعم نزولك الى ما بيننا فالحرية الحقيقية هي عندنا

واذا جاز لي ان أقدّم لك نصيحة فنصيحتي هي أن تذهب الى لبنان وتقضي فيه اعواماً طوالاً لأن هناك الراحة الحقيقية والحرية التي تنشدها فلا دخان فبارك ومدرعات ولا دوي مدافع ولا أزيز طيارات ولا ضباب ولا شيء مما يزعج ويشغل الفكر بل صفاء تام وحياة هنيئة في ظل الأرز الذي تغنّى به سلفك في الملك وسميّك النبي داود

وفي الختام اقبل خالص التحيات مع قبلة من عارضيك الحليقين واسلم لاخيك . .



مهرجان عروس المروج

— أو حفلة تدشين النادي الرياضي السوري ـ اللبناني —

مروج خضراء تبتسم · حور يتمايل · سماء صافية كسماء لبنان · هواء منعش · عصافير تغرّد · موسيقى تصدح وجماعات تتماوج · · · هذا مهرجان تدشين النادي الرياضي السوري ـ اللبناني

بناء شامخ مع جمال في الهندسة · يرفرف فوقه علمان احدهما علم هذه البلاد العزيزة والثاني علم النادي · وكم تمنينا أن نرى الأرزة تخفق فوق ذلك البناء فتزيده جمالاً على جمال وتمتزج خضرتها بخضرة السهول والجبال

الجنس اللطيف منتشر هنا وهناك · يميس بالاثواب الحريرية المتنوعة الالوان كأنها باقات من زهور الجنان · وجوه مشرقة تعلوها الابتسامة اللطيفة وتفترّ عن ثغور تزري بعقود الجمان

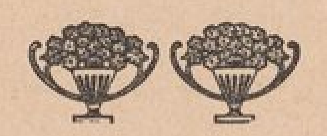
شبان يتمايلون كاغصان البان · · لا تقع عيونهم الا على كل جميل من فرش واساس وترتيب واتقان

الطبيعة تضحك كأن لبنان شاء أن يعيرنا يوماً من أيامه لكي يشارك ابناءه في تدشين ناديهم اللطيف . وهكذا كان ، فهنيئاً لسان باولو بزينة انديتها ، وهنيئاً للجالية السورية - اللبنانية باكبر مآتيها . وهنيئاً لكل من له مرقد عنزة .. في هذا النادي المشرّف الفتان

وسلام والف سلام على عمدة هذا النادي التي ضحّت وتضحّي وسوف تتابع التضحية بكل غالٍ وثمين من الوقت والمال لخدمة المجموع .

ان هذا المجموع سيقدر لكم خدماتكم باكرام . لاننا من الآن فصاعداً لن نقيس مقام كل شخص إلا بقدر ما أدّى من الخدمات للمجموع وليس بقدر ماله واتساع عقاره

وفي الختام اقبلوا تنشيطاً من عملتي الدارجة وهي التصفيق الحادّ . أقول الحاد لكي يوازي حدكم بانجاز هذا المشروع الجزيل الفائدة . وفقكم الله وابقاكم لمشاريع كثيرة اخرى من ورائها العزّ والعمران الآن وكل أوان ..



لا تكرهوا شراً لعله خير

كثيرون هم المتذمرون من حالة جاليتنا . والآسفون على انقسامها في قضية المستشفى ، والباكون سوء حظها والمتلهفون على الماضي الغير البعيد قائلين : أين تلك الاجتماعات التي كان يخيم فوقها الاتحاد ؟ . أين ذلك الوئام الذي حلّ محله الانشقاق وأين . واين !

ولكن مهلاً . فالداعي مع ضآلة معرفتي أرى ان الانقسام لم يجلب لنا الخراب كما يزعمون ، بل أن حسنات هذا الانقسام هي اكثر من سيئاته واذا شئتم البرهان فانني اذكر السيئات واحدة واحدة ثم أضم الى جانبها الحسنات فترون حينذاك أية كفة ترجح على الاخرى

أول سيئة هي الدعوى المقامة على السيدات ، والثانية هي غسيل ثيابنا « النظيفة » في خارج بيتنا ، والثالثة المال الذي ينفق في سبيل المحاكمات ، والرابعة اختلافنا على عمل انساني بحت !

أما الحسنات فهي : لولا قضيّة المستشفى لما ظهر على مسرح البر والاحسان اناس يعضدون المشاريع السورية ، انظروا الى الميتم السوري

والى أي حد وصل من العمران وازدياد المناصرين

انظروا الى النـادي الرياضي السوري وحركته الدائمة بالرياضة والحياة الاجتماعية

والنـادي الحمصي لولا قضية المستشفى لما كان يحتل اليوم مركزاً من اجمل المراكز في بناية مارتينللي

ولولا الانشقاق لما ظهر « اتحاد الشبيبة العربية » ومشتركوه الذين يناهزون الألف

وانظروا من ناحية اخرى الى المشاريع اللبنانية فترون أن اول حسنة تمحو السيئات ظهور النادي الرياضي السوري - اللبناني بشكله الفخم واذا لم يكن غير هذا فأنعم بالانقسام الذي يجلب العمران لا الخراب !

والمنتدى الزحلي بعد ان كان يركد حيناً و يثب أحياناً هبّ على صوت الناحل فشرع يبرز الى المضمار بشكل رائع فتـارة حفلات عائلية وطوراً روايات أدبية ومحاضرات طبية وعلمية الخ ·

والخلاصة أن النشاط دبّ في الجميع بعد الانقسام ، فليس ثمّـة من موجب للشكوى والنواح من هذا القبيل لأن المنافسة القائمة بين اللبنانيين والسوريين تؤول الى يقظة مفيدة ومشاريع عمرانيـة واجتماعية نافعة ·

وعلى هذا فان الآية القائلة : « الانقسام يولد الخراب » ما تمّت فينا · بل الواقع أن قد صح معنا المثل المعروف: لا تكرهوا شيئاً لعله خير لكم ·

الاستقالة من السفارة

كان قد انعم عليّ جلالة « الدبور » المعظم بلقب سفير فأخذت اقوم بما تتطلب مني السفارة فيا للخسارة ...

وعدت بسحق معاهدة لوزان فسحقتني « من زخمي حيت تحتو » وكان مرادي انشاء بنك لبناني بمعاونة المتموانين من اللبنانيين فلم أنجح وكدت اصفّي على بنك الجردين « أي المنشية العمومية » وكان أملي كبيراً بشراء البواخر وتبادل المحصولات فتبخّر الأمل ورأيت مع الاسف اننا لم نستورد من بلادنا الى هنا سوى العنفنة والماحكة والتبجح بالوطنية ·
والمدة التي قضيتها في السفارة تتذكر ما تنعاد ...

مطاليب ! .. الله ما يحملها .. دخلك يا سفير سفرنا بلاش ·
دخلك يا سفير طيلملنا الزير من البير · الله يوفّقك تداخل مع الحكومة حتى نقدّم على الطريق العام (وذلك لأجل العمار · وهذه موضة دارجة في بلادنا ان الانسان يمرّ على الطريق العام كي يكون مهاب الجانب !)

يا حضرة السفير فكّلنا الرهنيّة ·· يا سفيرنا أولادنا بلا شغل ··
دخلك زوجي بيضربني حكيلو شي كلمتين ·· دخلك دبر لي عروس
حلوه وغنيّه ··

يا سفير · يا سفير · مطاليب ما أنزل الله بها من سلطان « على لغة
الجرائد » وقد كنت معرّضاً بسببها للذهاب الى العصفورية بالطيارة أم
بالتلغراف · لذلك جئت بهذه الاسطر مقدماً استقالتي على نسق صديقنا
المستر ادوارد وندسور أي بدون أقل مراجعة ، انما الفرق بيني و بينه أنه
استقال عن حب وهيام وانا استقيل عن نُرْز وقرف خوفاً من داء البرسام

فاليك يا صاحب الجلالة الدبورية اقدم استقالتي من سفارة لبنان
انما لن استقيل ما دمت حياً من حب لبنان والهيام بتلك الجبال الطهورة ·

استعفي من الوظيفة فقط ولكن لن استعفي من القيام بالواجب امام
بلادي وذلك بالتذييع الدائم عن محاسنها وهوائها ومائها الخ ··

وفي الختام اقبل يا صاحب الجلالة الدبورية خالص عواطف الاكرام
والاحترام والاعظام والسلام من   إكس سفيرك



كيف نريد سفيرنا

أما وقد انتهت سفارتي الخيـالية وجاء دور السفارة الجديدة فقد جئت مطالباً رئيسنا المحبوب بسفير يكون جامعاً للصفات التالية :

١ً — أن يكون لبنانياً من جميع الوجوه · أي لبناني المولد · لبنـاني العقيدة والايمان · لبناني على طول

٢ً — أن يكون رحب الصدر ايحمل و يتحمل مشا كلنـا ومطالبنا التي لا حدّ لها

٣ً — أن يكون صاحب معارف ليعرف كيف يفيد لبنان والمهاجرين

٤ً — لا يتقاضى من الخزينة اللبنانية غرشاً واحداً كيلا يكون عبئاً ثقيلاً على بيت المال

٥ً — أن يكون من المهاجرين لانهم أعلم من المقيمين بالحقوق والواجبات

٦ً — أن لا يكون بخيلاً لأن المركز يتطلب بعض التضحية ومن أين للبخيل أن يضحي بفلس واحد

٧ً — أن يكون «شبعان» وصاحب قصر عالي القباب للاستقبالات الرسمية
٨ً — ان يكون لا طائفياً في كل معاملاته . وله أن يصاب بالخمسة أو بالثلاثة ولكن خارج وظيفته
٩ً — أن يكون له ماضٍ نظيف شريف لكي يملأ المركز بجدارة
١٠ً — أن يكون بشوشاً لأن بشاشة الوجه خير من القرى . .

هذه مطالبنا . والآن ننتقل الى السفير وما يطلبه منا :

١ً — أن تكون مطالبنا عادلة وقانونية يسهل عليه بتها
٢ً — أن نعاونه في المهمة الشاقة الملقاة على عاتقه
٣ً — أن نلبي نداءه في كل أمر يتعلق بنا و بلبنان
٤ً — أن لا نخلط التجارة بالسياسة في مطالبنا
٥ً — أن نحافظ على النظام والبروتوكول ونحن معظم الشرقيين من كل الملل الدّ أعداء النظام
٦ً — أن نحترم شخصية السفير ونجعل الغير يحترمها لانه يمثل البلاد .
٧ً — أن ندفن كل مماحكة وكل منافسة وغاية شخصية ناظرين الى السفير نظرنا الى هيئة رسمية لها صفة عمومية

السفير الدبوري سابقاً

-❦-❦-

عيد الزهور في زحله

أتاح لي الحظ بان أشاهد على لوحة السينما بعض مشاهد من حفلات الزهور في زحلة . فكان سروري عظيماً بما شاهدت من حسن الذوق والتفنن البديع والجمال الخلاَّب في تلك العربات المزينـة المكللة والموشاة بجميع اشكال الورود والزهور

وكان الى جانبي أحد المتمتين فقال مستغرباً :

أحقيقة ان ما أراه هو في زحلة ؟

فقلت بشيء من الخيلاء :

نعم .. نعم ...

فقال : اذن يحق لكم المباهاة بهذا البلد وبهذه الحفلات اللطيفة التي تدل على ذوق سليم . وهي دعاية لطيفة للاصطياف في « عاصمة الملكوت »

فقلت له : يا صاح . في الغرب يقومون باستعراض معدات الهلاك

والتدمير . ويفاخرون بسرعة السيارات وضخامة المدرعات وزلاقة الغواصات ونخامة الطيارات وفتك الغازات أما نحن فيسرّنا ان نستعرض الورد والريحان والشقيق والبنفسج ...

هم يعرضون أمام البشر أساليب التقتيل والتخريب ونحن نعرض أمام العالم وسائل الانعاش وشرح الصدور . هم يتفننون في تحويل عناصر الطبيعة الى ادوات مهلكة وسموم ناقعة ونحن نحرص عَلَى حفظها من كل تشويه ونعرضها كما هي للدلالة على حبنا للسلام وهيامنا بالطبيعة وبما حوته من جمال ومن معانٍ للحياة

فلهم معداتهم المتصلة بمطامعهم ولنا زهورنا المرتبطة بشعورنا

والآن لا بدّ لي من ذكر مخرّج هذا الفيلم البديع . فهو الأديب ادمون معلوف أحد اشبال الاستاذ عيسى اسكندر معلوف وقد وصل حديثاً من ربوع لبنان فادهشنا بتفوقه في هذا الفن الجميل

ومن الخدمات التي سيؤديها ادمون الى وطنه لبنان نشر الرسوم التي التقطها من كل ما حواه ذلك الجبل من جميل وجليل

فحيا الله تلك الدوحة الكريمة التي لها في كل فن رجال



وراك يا عزبجي وراك

كنت في عهد الطفولة مولعاً بالاسفار وقد يكون هذا المَيل مكتسباً بالوراثة من المرحوم والدي الذي كان « مكاري » . فكنت عندما أنظر العربات تسير على الطريق اركض وراءها واتعلق بها من الجهـة الخلفية وكانت عندي هذه المجـازفة الصبيانية ألذّ تسلية وأحسن رياضة مع ما يصحبها من مناغشات . . كرباج السائق — الذي كان ينهال عليّ عندما كان يراني أحد المارين أو بالاحرى المحسودين لحرمانهم من « التعلق » معي فيصيح بأعلى صوته « وراك يا عربجي وراك » ! فمـع كل الركض ومداعبات كرباج العربجي كانت عندي هذه الاسفار من أجمل الرحلات!

هاجرت وطني لبنان وعشت في البرازيل عشرين عامـاً وقمت برحـلات كثيرة وكان معظمها في الدرجات « الأحسن من المتوسطة » واخـيراً اقتنيت « سيارة خاصـة » — وعربجي بضهرها — لكي اسافر ساعة أريد وأي وقت أشاء ومـع كل هذه الاسفار ما نسيت الرحلات

الاولى التي كنت اقوم بها بين زحلة والمعلقة وبالعكس ، وعندما كنت في مسقط راسي زحلة عام ١٩٣٥ ورأيت إحدى العربات تسير على طريق البولفار وكنت برفقة بعض الاوانس فتحركت فيّ حالاً رغبتي القديمة وهجمت على العربة من الجهة الخلفية « وتعلقت » ولكن ليس بسهولة لان قدميّ « بقيو يشرحطو » على الارض واخذ رفيقي ورفيقاتي بالصياح : « وراك يا عربجي وراك » وهنا عادت حليمه الى عادتها القديمه ، فلم أشعر إلاّ والكرباج يلذعني من كل ناحية وفجأة أوقف السائق العربة وعندما رآني بطولي العملاقي احتار بأية لهجة يخاطبني فقال « وزغر .. يا عيب الشوم على هالطول . ولو هيك بتعمل وجايي من أميركا جديد ... »

فقلت له مهلاً يا أخي مهلاً ... لقد جربت أشكالاً والواناً من القاطرات والسيارات وتقريباً الطيارات . ولكني ما وجدت أشهى والذّ على قلبي من التعلق وراء العربات .. فانها تعيد الى ذاكرتي أيام طفولة لا أبيعها بالشباب وذكريات وطن لا ابدله بالاوطان .. فتمتم العربجي بعض كلمات لم أفهم منها سوى « الله يهونها عليك ... »

الغرور

يقال أن ايطاليا هاجر الى البرازيل — وكان ككل المهاجرين — بدرجة فقر (تقريباً مدقع)

فقطع تذكرة في الدرجة الثالثة لعدم وجود رابعة أو خامسة وعندما دخل الباخرة ، أخبروه بكل أسف — ان لا مكان له فاستاء صاحبنا وفتح قاموس الشتائم على مصراعيه محتجاً على سوء المعاملة وانه بالكاد دبر قيمة التذكرة فقادوه الى الكومندانتي وبعد الفحص والتدقيق وجدوا أنه معه حق فاعطوه مكاناً في الدرجة الثانية دون أن يتقاضونه الفرق فسارت الباخرة على بركة الرحمن واخذ صاحبنا يتمتع بحسنات الدرجة الثانية الى أن حط رحاله في ثغر سانطس ومنها الى سان باولو مدينة العمل المتواصل وفيها اكبر عدد من مواطنيه الطليان فاخذ بالتعرف عليهم وبدأ يخبرهم عن وطنهم العزيز ولدى كل مقابلة معهم كانوا يعطوه بطاقات كل باسمه ونوع عمله . فكانت بطاقة الاول هكذا :

جوزبي برونو — صاحب معمل معكروني ترياستي ..

وبطاقة الثاني — بابيني انفرتي — صاحب مطعم فنيزيا ..

واخيراً كانت بطاقة الثالث :

فرانشسكو برو ديني صاحب صالون حلاقة نابولي ..

وبعد اطلاعه على هذه البطاقات . بدأ صاحبنا يفكر ببطاقة له ..

ولكن كيف العمل وصاحبنا لا شغل له ولا وظيفة ولا لقب !

ومع كل هذه كانت رغبته عظيمة بان يطبع اسمه الكريم على كارت

وبعد التفكير والتحليل قرر أن يكتب اسمه هكذا : برتولدو دومنكيني

الذي سافر سابقاً بالدرجة الثانية بالباخرة جوليو سازار !..

وداعيكم كاتب هذه السطور ودّع الصحافة العربية في البرازيل

بمقال وعلى غير استحقاق نقلته الجرائد الآتية العربية : الزمان . السلام .

القسطاس . الاتحاد اللبناني ; السمير . الزوبعة . السورية اللبنانية .

الاستقلال . مرآة الغرب . الاصلاح .

وبعد هذا النجاح الغير منتظر دبّ في الغرور كصديقنا الطلياني

وكدت اكتب اسمي على كارت فيه اقول وعمر القارئ يطول :

نجيب حنكش

صاحب مقال وداع الصحافة في البرازيل . ودمتم .. وبعد هذا

كله ... أهل من قائل انه لا يوجد حداثة نعمة حتى في الادب ؟!..



عبقر

صدر عبقر وكنت من الأُلى خصهم واضعه الشاعر الكبير الاستاذ شفيق معلوف بنسخة منه كرماً وعطفاً . وسرعان ما انصرفت الى التهام صفحات الديوان دون أن ادرك شيئاً من مضمونها . ولكني لم أقنط بل تابعت المطالعة على غير طائل . واخيراً طويت الكتاب حزين النفس على معارفي الضئيلة وكدت أتهم شفيقاً بالتعقيد في منظوماته . على اني عدت الى نفسي وقلت عليّ أن اصبر الى أن أفاتح الشاعر بالموضوع علّه ينير ظلمات الابهام المحيقة بي ازاء كتابه . ولما فملت حال أدب الاستاذ شفيق معلوف دون مصارحتي القول ان كتابه للخاصة لا للعامة واكتفى بلفت نظري الى وجوب مطالعة المقدمة ففيها شرح ضاف .

عدت الى التهام الديوان بعد أن طالعت المقدمة مراراً فتبين لي منها بعض الشيء ثم أخذت الصحف تقول كلمتها في عبقر وأخذ ادباء العربية في مصر وسورية ولبنان والمهجر يدرسون الديوان ففتحوا ما أغلق عليّ فهمه . وكان ان وقف الاستاذ جورج حسون معلوف في حفلة تكريم واضع عبقر والقى خطبة بديعة اعتذر عن القاء ختامها بحجة أن درس « عبقر » يجب أن يكون مستفيضاً والافضل نشره لا قراءته فأسرعت الى هذا الأديب مطالباً بقراءة الختام التحليلي فقال مبتسماً :

ألك اجنحة للطيران الى عبقر؟ فقلت من أين لي اجنحة ولو متكسرة فقال ألك شيطان شعري ؟ فاجبته مع كل كرهي للشياطين اتمنى أن يكون لي شيطان أو بالاحرى أود ان اكونه لكي أرافقك في رحلتك «العبقرية» فصمت حسون ثم قال: الك من رغبتك في الأدب ما يغنيك عن الشيطان فهيّا بنا

﴿ الكاهن شق ﴾

كنا ثلاثة في الغرفة حسون وأنا وعبقر . وبدأ الاستاذ الشرح بمعلوماته . فعلونا عن الارض كثيراً الى أن اختفت عن ابصارنا وانا كثير الخوف والدهش من هذا الصعود الهائل ولم يمض علينا كثير من الوقت حتى بدت لنا عبقر بشكلها السحري العجيب فاقشعر جسمي وكأن صديقي حسون لحظ عليّ ذلك فانتهرني بقوله : اياك و «الخلط» فالمكان مقدس والصمت أقل ما يستدعيه . فاذعنت للاستاذ حسون الى أن دخلنا المدينة المسحورة وأول ما وقع نظري عليه هو الكاهن شق بشكله العجيب المضحك فهمست باذن رفيقي قائلاً : انظر الى هذا المخلوق الغريب وناقص تركيبه فزجرني بقوله : ان هذا المخلوق الناقص عَلَى ما يراه الناس انما هو كامل بنقصه ، فاشكل عليّ فهم قوله ، فزادني بياناً بشرحه : ان الكاهن المشطور هو عنوان التضحية لأنه ضحى باحدى عينيه التي لا ترى الا الشر والعيب في الناس والقبيح في مآتيهم ولا ترمي إلا الى مصلحتها الخاصة

ولا تبصر إلا المادة ، فقلعها الكاهن مكتفياً بالثانية التي لا ترى إلا الجمال والحب والفضيلة والعفاف واعمال البر . أما يده التي احتفظ بها فهي اليد المحسنة المضمدة جراح الانسانية ، اليد الموسيقية التي تلاعب القيثارة لتولد أشجى الأنغام ، اليد الصالحة التي تدوّن مبادئ الفلسفة والعلوم ليقرأها الناس بلا أجر ، وقد قطع بنفسه يده الاخرى المخربة السارقة المجرمة المسيئة

وقد استبقى الكاهن شق عن نصف لسانه لكي يتكلم قليلاً فلا يجسم عورات الناس بل يقول الحق ويخدم الصدق . وهكذا قل عن رجله الواحدة فهي تقوده الى مواطن الخير والفضيلة في حين ان التي قطعها كانت تستدرجه الى مهاوي الشر المنكر . وعبثاً ألححت على رفيقي أن يعرفني الى الكاهن سطيح والعرافة فرفض مشيراً عليّ بالرجوع العاجل على ان نقوم الى عبقر برحلة اخرى .. وانا بانتظارها ان شاء الله ..



فلاح

في سنة ١٩٣٥ كنت سعيداً بعودتي الى وطني لبنان وكنت طروباً لوجودي في بلدي زحلة . وفي ذات يوم دخلت مطعماً بلدياً صاحبه ومدبره وطاهيه وخادمه شخص واحد لا غير اسمه « حنا أبو مهيا » عرض المطعم اربعة امتار وطوله اثنا عشر متراً . موجوداته طاولتان واربع كراسي « ومنقل » لشي اللحم وبعد معدات بسيطة للحمّص بطحينه وللفول المدمّس وسواه من التوابل . وكان على الحائط رسم القديس مار جرجس معتلياً حصانه الابجر ، وهـذا القديس له مقام عظيم عند الزحليين لانه قديس وقبضاي ...

وفي أحد زوايا المطعم « فونوغراف » لعله الاول الذي دخل زحلة ! له بوق معنّق ومدهون بعدة ألوان جذابة تستلفت الانظار . دخلت ذلك المطعم مرتاحاً لبساطة الموجودات ونظافتها ، وشعرت بسرور داخلي ما كنت أعلم سببه ، جلست على كرسي هناك وطلبت قدح عرق مثلث فاذا به يحضر حالاً مع قليل من البذر والقضامي والفستق الحلبي وغيره من

المرايظ ·· شربت القدح الأول وهممت بطلب الثاني واذا بآنسة من ذوات البلد رأتني داخل المطعم فاستغربت وجودي هناك فخاطبتني بقولها فلاح فلاح ·· ولو ذهبت الى اميركا وطفت العالم ·· فاستغربت قولها وسألتها لماذا ؟ فقالت ألم تجد مطعماً أفخم من هذا في زحلة عروس الجبل ! عليك باوتيل قادري ، أذهب الى قهوة الصدي ، الى عين البخاش ، عرج على قهوة قريطم ، ان المطاعم والقهاوي كثيرة عندنا · قرد ··· ما لي بعينك سوى مطعم « حنا ابو مهيا » مطعم الفلاحين · فاجبتها يا سيدتي ليس عار عليّ أن آكل في مطعم الفلاحين لاني لست من أصحاب الدم الأزرق حتى ولا الكحلي الفاتح · ولا يغرني كبر المطاعم وطولها مع عرضها لان في أميركا بلاد العجائب والغرائب مطاعم لا نظير لها لا في زحلة وبيروت والبقاع وسائر المشرق ، ان جوعي يا سيدتي ليس للاكل والمظاهر بل جوعي هو جوع وطني ! انا جوعان الى مرأى كل ما هو بلدي من أكل ،،، وزي ،،، وعادات ،،، واغاني ،،، ان اذني متعطشة لسماع بائعي الدره منشدين (فرقعت يا عرانيس) وبائعي الحمص الاخضر مرنمين (خضره وملاني وبتسلي الزعلاني) وبائعي الخوخ صائحين (دبك القيصري دبك) واخيراً بائعي (البوظه) يرددون (ميل علينا يا مشوب) ، هنا قاطعتني الآنسة بقولها اذا كنت بالقدح الأول وفات البرغي ! فكيف اذا كملت السكره ؟! ومضت ،،،

طاحونة المطران

— دايره عاكشك —

—﴿ أو الراديو القديم والحديث ﴾—

انتشر اليوم الراديو في جميع انحاء العالم، وخصوصاً في زحلة حيث تكاثر جداً، والزحليون لم يستغربوا ولا دهشوا ولا شهقوا شهقة الاعجاب بالراديو لانه وجد عندهم من زمان طويل بشكل آخر ...

أما الشكل الحالي فقد أمسى معروفاً عند الجميع، وأما الراديو القديم فقد كان بشرياً يتألف من شخص واحد له حنجرة فظيعة فيعتلي أحد السطوح العالية في الليل وينادي بأعلى صوته هكذا: «طاحونة المطران دايري عاكشك» ويكون ذلك اعلاناً للجمهور — أو «اذاعة الراديو» كما يسمونها اليوم — بان مطحنة المطران (أو طاحونة الدير في الحارة مثلاً) في يوم كذا وكذا من الاسبوع تطحن (كشكاً) ...

واذ أضاع احد المواطنين حماراً مثلاً فينادي المنادي أو الراديو الزحلاوي هكذا: «يا سامعين الصوت! صلوا عالمسيح. يا مين شاف. يا مين قشع. حمار أسود بوزو أبيض. محنجل من الثلاثة. مطلوق اليمين يردّوا لاصحابو وحلوانتو ربع مجيدي وحبّة مسك بشواربو ...»

والفرق بين الراديو القديم والحديث أن الاول محلي والثاني عالمي. ولو كان بامكاني ايجاد محطة اذاعة للراديو في زحلة لانتخبت (الرابية) مكاناً

لهذه الغاية وطلبت من أحد المواطنين اصحاب الصوت الجهوري ان يقوم بمهمة « المذياع » أو « السبيكر » و يبتدئ الوقت المعين للاذاعة عندما يدق جرس الموقى اعني الساعة الثامنة ليلاً ، وأول بروغرام يكون هكذا :

افتتاحية لجوق كبير ينشد بصوت مرتفع :

زحلي يادار السلام فيك مربى الأسودِ
على الضيم والله ما نام الموت ببوز البارودي

وبعد النشيد يعتلي المنبر نجيب بركات و يلقي بصوته الجبار نشيد « غربي هودجها » يليها محاضرة عن العرق الزحلي ومنافعه للجسم لان النجيب اختبر ذلك مدة ستين عاماً ! و بعد المحاضرة نشيد أبو الزلف

و بعد أن ينتهي السيد نجيب من انشادة ، يطل على الرابة بجسمه الجبار وديع قادري و يطلع الجمهور على الـ « MENU » في الاوتيل أي قائمة الطعام . وطبعاً تكون القائمة بالافرنسية فيقول وديع هكذا :

عندنا اليوم على الغداء الاشكال الآتيـة : « باتي بوا ألا فرانسوا » وعندنا أيضاً « بوم دي تار ألا هر يو » و عندنا « جو يف ألا كريتيان » .

وهنا ينتهي وديع من قائمته الشائقة فيحدث الجمهور الدكتور البارع الصديق ابرهيم شحاده عن لعبـة « التنس » ومنافعها للاصطياف . و يختم البروغرام الصديق العزيز الفرد السكاف محدثاً ايانا عن التبولة وما تحويه من الفيتامين وطريقة أكلها . وأخيراً يكون مسك الختام خطاب لداعيكم يبحث فيه عن اكلة « الفتوش » وتأثيرها في حياة الشعوب الضعيفة ! ..

« حلاوة الأحلام ومرارة الحقيقة »   « تحقيق الاحلام يذهب بجمالها »

انما لذة المنى بالتمني

واليك يا قارئي العزيز براهين فملية على هذا . في حداثتي كنت مولعاً بالحلويات وأخصها « البوظه » وكنت ألتهم اكبر كمية منها . وكانت رغبتي بالأكل تفوق مقدرتي على المشترى وهنا الغصة الكبرى ! . .

وقد حدث لي في بيروت أنني اجبرت على عملية صغيرة في يدي اليمنى فقبل أن ادخل مستشفى الاميركان ذهبت الى بائع بوظه في شارع باب أدريس فأخذت القدح الأول والثاني وهممت بالثالث فاستغرب البائع و بادرني بلهجته البيروتية « شو هيدي يا خال شو صاير عليك » فاجبته أني سأدخل المستشفى لاجراء عملية ، فاذا وقع المقدر اكون راحلاً عن هذا العالم شبعان من البوظه افدهش صاحبنا البيروتي وقال : الله يشفيك

تركت المستشفى سالماً معافى والحمد لله وعدت الى زحلة وعدت الى البوظه بحرارة تفوق برودتها ، وكانت امنيتي الوحيدة وحلمي الذهبي أن اصير شاباً لكي أشتغل وشبع بوظه . . ولما بلغت دخلت في مكتب سكة حديد الشام حماه وتمديداتها في فرع رياق وكنت أربح ثلاثين ليرة لبنانية وعند قبض المعاش حالاً توجهت لبائع بوظه وهناك جرت معركة فاصلة انتهت بأني شبعت وانتخمت . وهنا تبخرت احلامي الصبيانية التي كانت تمثل لي أن البوظه هي السعادة الحقيقية على هذه الفانية !

الحلم الثاني كان « البنطلون » الطويل ، كنت ألبس القصير وعيناي دائماً بالطويل معتقداً أن السعادة والرجولية واعتبار الناس واعجاب الجنس اللطيف كانت كلها متوقفة على لبس البنطلون الطويل ، وبعد عناء ليس بقصير .. حظيت بالطويل واخذت أجوب شوارع زحلة من « كنيسة الزلزلي الى دير الطوق » منتظراً كلمة اعجاب أو استحسان أو نظرة على الاقل ، فما كان من أحدهم الاّ ان اسمعني كلمة غير التي كنت انتظرها قال : (يا حرام هالصبي صاير مثل ماعوص الهدلي » فعدت الى البيت لاعناً القصير والطويل معاً ، وهنا اضمحل ثاني أحلامي وبتُّ قانعاً بمرارة الحقيقة .. الحلم الثالث كان المال الذي قيل فيه :

رأيت الناس قد مالوا　　　الى من عندهم مالوا
ومن ليس له مالُ　　　فعنه الناس قد مالوا

هاجرت الى البرازيل طمعاً بالمال الذي كانت علاقتي به على غير ما يرام وأخذت اشتغل في محل لنسيب لي باجرة الفي غرش برازيلي وعند قبضي لأول مرة المرتب الشهري تعرفت بالعملة البرازيلية من ذوات الخمسين غرش والماية والالف والالفين وصدفة اكتحلت عيناي برآى الخمسين ليرة وهنا ساورتني أحلام وآلام جديدة في سبيل هذه القطع المالية وشرعت ابني العلالي والقصور واتخيل نفسي مالكاً بعض قطع من هذا الورق الملوّن بعدّة ألوان زاهية الذي يعتبره اكثر الناس الاله الثاني ..

أليس في المال تكون السعادة الحقيقية ، والراحة الابدية ، أليس في المال يكن الاصحاب الاوفياء ، أليس في المال يكون الحسب والنسب والشعر والأدب ؟؟ دار الزمان يا قارئي العزيز وشاء ربك أن اكون صاحب كمية لا بأس بها من ذاك الورق المطبوع وحتى فوق ما كنت أحلم به واخذت انتظر السعادة؟ والراحة ؟والاصحاب الاوفياء وقد مللت الانتظار وتأكدت أن المال مع قوته العظيمة ليس كل شيء في هذا العالم . وعلى ذكر المال أردد هذا بيتاً من الشعر لوديع الشرتوني ، قال لا فض فوه :

وفي صفحات الخلد ما عاش واحد   وكانت دواعي خلده أنه أثرى

والآن ابتدئ حلمي الرابع لقد اشتركت في عدة حفلات غنائية وتمثيلية في سان باولو رافقني بها الحظ فلطف علي الجمهور بتصفيق حاد واشار علي بعضهم بتسجيل هذه الاناشيد على اسطوانات الحاكي فتولدت في مطامع الشهرة التي يتطلبها جميع الناس ولكن بطرق مختلفة وكانت هذه الافكار تحرمني لذة الرقاد واخذت تصور نفسي زميلاً لعبد الوهاب وأم كلثوم ، وسوف أرى اسمي الكريم .. يدور على اسطوانات « أوديون » و « بارلوفون » و بيضافون ومن يدري بجنكش فون ؟ .. فماذا أتمنى بعد ذلك ؟ ولم يمض وقت طويل حتى دار أسمي على كثير من الاسطوانات ومع هذا الدوران دارت أحلامي وأوهامي وبقيت على ما كنت . والآن لم يبق لي سوى حلم واحد وهذا الحلم هو الزواج فهل يتبخر كغيره من الأحلام ؟

القسم الثاني

— نخبة مما قيل في النجيب —

بمناسبة استخراجه بعض الالحان الجديدة
التي زين بها جيد الموسيقى
العربيـة



الموسيقى

ونشأتهـا وتأثيرهـا

(١)

الموسيقى فن جميل يقصد بـه تحريك النفوس بتنسيق الاصوات ، وتأليفها على طريقة ترتاح لهـا الآذان ، فتهتز لها القلوب ، وتنشرح بها الصدور .

وللموسيقى عند أهل الحضارة الحديثة مقام سامٍ يتوخون منها تغذية أرواحهم وقلوبهم وعقولهم ، ولذلك نجد لها في كل صقعٍ من أصقاعهم ضجة ورنة ، وفي كل مملكة وتراً خاصاً فتقوي الضعيف ، وتجبر الكسير ، وتهيب بالمجتمع الى ميدان المضاء ، وتمكن فيه اواخي العزم والحزم ، وتطرد عنه الهواجس والوساوس

---

(١) لقد اخذت معظم هذا الفصل عن مقالات متعددة لبعض مشاهير الكتبة من اجانب وعرب .

والموسيقى عندهم تدخل في معظم مظاهر الحياة الخاصة والعامة ، فلا مجتمع دينياً كان أو مدنياً ، ولا ملهى ، ولا مسرح ، ولا ملعب ولا مرقص ولا مطعم ، ولا فندق ، إلا وللموسيقى في الغالب دخل كبير فيها ، يتعلمونها صغاراً ويرضعون حبها مع اللبن ، لان الحاجة اليها مغروسة في الفطرة البشرية ، والدافع اليها الطبع أولاً ثم التطبع ، وقد عرف قدماء الفلاسفة ومنهم أفلاطون أن للأصوات الموسيقية سلطاناً على اخلاق البشر واذهانهم بعضها ما يحمل على ارتكاب القبائح وبعضها ما يغري بعمل الفضائل ، ويضارعهُ ما قاله بوليبوس ان أهالي اركاديا البرابرة ما هذّب أخلاقهم سوى الموسيقى وان أهالي سينيسوس لم يتهافتوا الى الرذائل إلاّ لاهمالهم هذا الفن .

وواضع فن الموسيقى مجهول ، ويقدّر أن الانسان أخذ الطرب والغناء من الطير ثم اخترع ذوات النفخ كالابواق والمزامير وذوات الاوتار كالعيدان والقيثارات ، ويعزو تيادوروس ان الآلات الموسيقية ذوات النفخ قد اخترعها أحد الرعاة وقد أوحى اليه ذلك هزيز الريح في القصب وتقول أساطير اليونان الأقدمين ان واضع الغناء هو ابولون آله الطرب وجاء في سفر الخليقة أن يوبال بن لامك هو الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار .

ويفيدنا الغزالي أن النغمات الموزونة تؤثر في الأرواح تأثيراً عجيباً، فمن الاصوات ما يفرح ويحزن، ومنها ما ينوّم، ومنها ما يضحك ويطرب ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها باليد والرأس والرجل، ولا ينبغي أن يقال ان ذلك من تفهم معاني الشعر بل هذا جاء من الاوتار حتى قيل — من لم يحركه الربيع وازهاره، والعود واوتاره، فهو فاسد المزاج ليس له علاج.

وقال أن تأثير السماع في القلب محسوس، ومن لم يحركه السماع فهو ناقص، مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية، زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على جميع البهائم فان جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة.

وفي كتب الاقدمين كثيرٌ من الخرافات التي لا يقبل بها العقل، ولكنها تدلنا على شدة اهتمامهم في الموسيقى ومنزلتها السامية بين الفنون فقد كانوا يعتقدون ان الموسيقى تغري الآلهة وتعيد النفوس البشرية الى الدنيا بعد الموت وغير ذلك!

يروى أن زفساً الآله الاكبر رأى كاليستو الرقيقة رقة النسيم، الحلوة كأنها حلم جميل في اجفان عاشق، الموسيقية التي يستطيل نغمها حتى يبلغ السماء، و يقسم حتى يغمر الكون، فيثوى بكل اذن ويستقر في

كل قلب ، ويخفق مع نبضات الجبين ، وينسكب ذوباً من دموع المدنفين المعذبين ، تقطف الزهر وتتيه في حدائق السوسن ، وتنشد مع البلابل ألحان الشباب ، فتنصت الطبيعة وتتفتح آذان الورد ، وتحملق نواظر النرجس اليها بشغف وهيام ، فجنّ بها وبالرغم مما أعطى على نفسه من مواثيق لزوجه ميرا ألاّ يصبو الى انثى غير ازواجه اللائي كنّ الى هذه اللحظة ستاً أو اكثر من ست ، فقد ذهب يقتفي أثرها و يرهف سمعه ليملأ بموسيقاها قلبه .

كانت تمشي بين صفين من اعواد الزنبق تنمقها ورود ورياحين ، وكانت تثنى وتميس ، فيهتز الروض و ينتشي الزهر ، وكلما ترنمت باغنية من أغنياتها الساحرة ، ردّدت الاطيار والازهار ما تغنت ، كأن كل شيء في تلك الطبيعة الرائعة الفتانة عضو في فرقة كابستو الموسيقية

وجلست تتفيأ ظل خوخة وارفة كانت تداعبها ، فتتساقط عليها من ثمرها الجني فتتذوقهُ وهي تغني وتبتسم .

واسكر النسيم الخمري عينيها الساجيتين ، فاستسلمت للكرى الهادئ والغفوة العارضة ، وتمددت على البساط السندسي ابحسر الهواء عن ساقيها ، ولتكون فتنة يضل في تيهها قلب زفس ، وتضرب في بيدائها نفسه ... على غير هدى .

وبدأ الاله الاكبر ان يرتد موفور الشباب ريان الاهاب، ثم يسوق آلهة الاحلام فترقص في اجفان كليستو، وتبهرج لها من الرؤى ما يشب في نفسها رغائب الهوى ولذائذ الحب، ويثير فيها حرارة الحياة

ونام الخبيث الى جانبها، وطفق يروّح على وجهها، ثم نثر ذراعه على جيدها الناصع، وراح يضغط قليلاً ... قليلا

ولقد فعلت الاحلام فعلها في قلب كليستو، فلما استيقظت ووجدت نفسها في حضن هذا الشاب اليافع الجميل، لم تنفر بل خجلت خجلة زادتها جمالاً، وضاعفت سحرها وفتونها، وفترت اهدابها فاسترخت، وفنيت في حبيبها المفاجئ ... وفني هو الآخر فيها

ويحكى أن غناء ارفيس ذلل السباع وهدأ الامواج وارقص الاشجار والاحجار، وانه لما اخترمت المنية امرأة بورديس هبط الهاوية فسحر آلهة الجحيم بتطريبه فردوا اليه امرأته وسمحوا له أن يذهب بها الى الأرض بشرط أن لا يلتفت الى ورائه حتى يتجاوز أبواب الهاوية ولكن لسوء حظه التفت فتوارت عن بصره

ويروى أن اغاني فيلاند صيرت الرمال النهرية ماساً، وقيثارة بناموئين سكنت اضطراب البحر وانه سلب جنانه بالحانه فتساقطت دموعه لآلئ

ويحكى أن امفيون بن جو بيتر بنى أسوار ثيبة بضربه على العود ، وذلك أن الحجارة كانت تتراكب كلما رنّ عوده

وجاء في التوراة أن اسوار أريحا سقطت عند نفخ كهنة اسرائيل في أبواقهم ، وأن شاول ملك اليهود كان يصاب بنوبات عصبية تشبه نوبات الجنون ، فكان اذا اشتدّت بهِ النوبة طلب داود النبي ليوقع له على قيثارته فيسري عنه

ويحدثنا التاريخ ان فارنيناليي الايطالي جلا بالحانه الهموم عن قلب فيليب الخامس ملك اسبانيا ، وان أحد الشبان جنّ غيرة فأعاد اليه عقله أحد فلاسفة صاموس بالحان المزمار ، وأن تربآندر اخمد نيران الفتنة في لاسيديمون بأن غنى على عوده ، والكهنة السلتيون كانوا يهذبون أخلاق شعبهم بالاغاني ، وشعراء الفاليين كانوا يسكّنون هيجان المتحاربين باشعارهم الملحنة

ومن غرائب ما يحكى ان اريك الصالح ملك الدانيمرك سمع موسيقياً يدّعي انه يهيج في سامعه ما شاء من الفرح والحزن والغيظ ، فودّ أريك ان يمتحنه فتمنّع الموسيقي محتجاً أن في ذلك خطراً عظيماً ، ولكن على قدر ما كان يزداد تمنعاً كان الملك يزداد إلحاحاً ، فعزل الملك الاسلحة وأمر الحراس أن يقفوا خارج الباب حيث لا يسمعون رنين العود ، ولم يبق إلاّ

الملك وبعض خدمه الأمناء ، فأخذ الموسيقي يضرب بالعود فأوقع الجميع في أعماق الحزن ، ثم ضرب فأرقصهم ، ثم ضرب فأثار غيظهم وصار الملك كالمجنون ، فهرع الحراس من الخارج وخطفوا العود من الموسيقي وضربوه به ، وفي رواية أخرى ان الملك كسر الباب واستل سيفه وقتل أربعة من الخدم ، فندم على ذلك ندماً عظيماً وقصد أورشليم للتكفير عن تلك السيئة لكنه مات في قبرص قبل أن يبلغها

وفي كتب العرب ان الفارابي جاء يوماً متنكراً الى ابن عباد الذي طالما أظهر رغبة لمحادثته ومناقشته وجلس عند الباب بين أحذية المجتمعين الذي ظنوا أنه مضحك ، فأخذ آلة أحد المغنين وضرب عليها بعض الالحان أضحكت الحضور واطربتهم ، ثم جعل يعزف بعض ألحان مؤثرة ومحزنة جعلت قلوبهم تتفتت وابكتهم ، ثم انتهى بنغمة نومتهم جميعهم في أماكنهم وتركهم كالموتى ، وكتب على زند الآلة — جاءكم الفارابي وذهب — وعندما استيقظوا مذعورين مما جرى لهم وقرأوا ما كتبه أرسلوا ليأتوا به فلم يجدوه !

على أنقاض دولة الادب

— شيدت دولة الموسيقى —

كتبت هذه المقالة عقيب الحفلة التذكارية التي اقامها الاستاذ حنكش في اذاعة « توبي » لفقيد الادب والفن جبران خليل جبران بمناسبة مرور اثني عشر عاماً على وفاته

قضي على الادب العربي ان يلحد في هذه الديار وهو في ريق شبابه وأبهة حياته ، فتحطمت الاقلام السيالة وسكتت بلابل الشعر التي كانت تهز باغاريدها قلب البلاد العربية ، ولولا حفلات نقيمها بين حين وآخر يتبارى فيها كبار كتابنا وشعراؤنا وينثرون علينا من درر أقوالهم ولآلي افكارهم لكنا نعيش الآن في بيئة أشبه بقفر موحش لا طير يحوم في فضائه ، ولا زهر يزينه ويعطره

غير أن هذه الخسارة الفادحة التي مُنينا بها كانت سبباً لانتشار الغناء العربي ، ليس ذلك الغناء الذي تستخشنه مسامع الاجانب وتمجه اذواقهم بل ذلك الغناء الذي يستطيبه الشرقي والغربي على السواء ويترك نوطة

في القلب وعلوقاً في النفس، ولا بدع اذا قلنا على انقاض دولة الادب العربي شيدت دولة الموسيقى العربيــة التي كانت وما تزال تحتــاج الى ترميم واصلاح يبرزها الى جانب شقيقتها الغربية غادة هيفاء وقد أفرغت عليها حلى خالصة من الصدا!

ولقد نشط في الآونة الاخيرة فريق من غواة الفن الموسيقي العربية الى تلحــين بعض قصائد الشعراء تلحيناً مزجت فيه الالحان الغربيــة والشرقية، فجاءت آية في الرقة والابداع والطرافة والابكار تطرب الغربي مثلما تطرب العربي، وتهز جوارح الحضري مثلما تهز جوارح نزيل المضارب والخيام، وكان اكثر اولئك الفنانين ابداعاً وانتاجاً اللبناني الصميم السيد نجيب حنكش المشهور بطلاوة صوته وخفة روحه، فقـد استخرج في الاشهر الاخيرة عدداً من الاسطوانات فاحدثت ضجــة استحسان ليس فقط بين الذين ينطقون بالضاد بل بين الاجانب الذين صعدت نفوسهم الى مراقي الفن، وسمت في صناعته الى مراقي الكمال

أما القصائد التي لحّنهــا النجيب فهي قصيدة بدويــة المبنى والمعنى للشاعر المبدع الاستاذ شفيق المعلوف، وما سمعناها مرة إلاّ تذكرنا حدو الحادي في البوادي والقفار، واغاني الرعاة في بطون الاودية وقنن الجبال، فيشتعل في قلوبنا لهب الوجد، وتهيج فينا ثائرة الحنين، وينزع بنا الشوق

الى ملعب الطفولة ومراتع الاحباب

و « الورد الورد » من نظم الشاعر الرقيق الاستاذ رياض المعلوف وهي قطعة رشيقة أودعها رقيق الوصف وحلو الغزل ، ويخيل اليك وأنت تنصت الى لحنها الشجي انك انتقلت الى روضة رصعت بالورد والفلّ والياسمين وتهادت بين اعوادها عرائس الربيع ينضدن من انضرها باقات وهنّ يتسابقن في الترنم والانشاد من يشتري يا مغرمين ؟

و « اللحن الوطني اللبناني » وقد أبدع في انشاده إبداعاً لا يدانيه فيه أبرع المنشدين ، ترافقهُ جوقة تتألف من عشرين موسيقياً على آلات الطرب من ثقيل الضرب وخفيفه ، وقد صرّح أحد اساتذة الموسيقى في مجتمع يضمُّ الكثيرين من كبار الموسيقيين في هذه البلاد ان اللحن الوطني اللبناني بحماسته وروعته وتآلف نبراته ونغماته يعد ثالث لحن في العالم بعد المارسلياز واللحن الوطني البرازيلي

وقطعة من قصيدة « يا مريم البكر » لمثلث الرحمات المطران جرمانوس فرحات الذي وُلد في منتصف القرن السادس عشر ، وقد أعطاها النغمة التي تهتز للتوافق في نفوس جميع الناس في كل الازمنة والحالات . النغمة الحساسة العامة التي تجتمع فيها حقيقة الفن

و « صوت الغاب » وهي مقاطع اجتزئت من « مواكب » جبران

فقيد الشعر والأدب فيهنم طَلى نفسك شعور سام وتتحرك في اعماق فؤادك خلجات وجدانية وأنت تصغي الى لحنها العذب وما يتخلله من أنات النايات تحملك عَلى احتقار أباطيل هذا العالم الفاني وتنقلك الى عالم سماوي لا تسمع فيه سوى حفيف أجنحة الملائكة والاناشيد التي تترنم بها عذارى الخلود . ولم تظهر هذه «الاسطوانات» الثلاث الاخيرة إلا في الحفلة التي أقامها النجيب في احدى محطات الاذاعة الكبرى لذكرى جبران وذلك بمناسبة مرور اثني عشر عاماً عَلى وفاته

كانت الحفلة على جانب عظيم من الابهة والروعة فقد غص بهو الاذاعة الفسيح بكرام الأسر من المواطنين والاجانب و بعد أن عزف اللحنان الوطنيان البرازيلي واللبناني انبرى الدكتور سلمون جورج الذي يُعد الآن من كبار خطباء البرازيليين بصوته الجهوري ورشاقة معانيه وانسجام عبارته والقى خطاباً نفيساً عن حياة جبران وأدبه العالي أورد فيه نتفاً من حكمه فاستقبلت بالاعجاب والاكبار . ثم تلت الأديبة الآنسة سلمى ضعون كريمة الاستاذ توفيق ضعون قطعتين من أدب جبران في اللغة البرتوغالية فهلل لها الحاضرون ولاسيما البرازيليين إذ أدركوا أن ابن لبنان البار النابغة جبران في رقيق وصفه وخالب تشبيهه وسمو افكاره سيد الشعراء والمفكرين في القرن العشرين . وكانت تتخلل الخطب

والقطع تلك الاناشيد الساحرة التي زادت برونق الحفلة وأسكرت النفوس برخيم انغامها . وقد دلتنا رسائل الاعجاب التي وردت على النجيب من مواطنين وأجانب من كل انحاء البرازيل على أن الذين استمعوا حفلة جبران يعدون بالالوف وعشرات الالوف

لم يتلقن نجيب حنكش اصول الموسيقى على أساتذة ماهرين وانما هو موسيقي بفطرته ورقيق عواطفه . وقد رأى أن الاجانب لا يميلون الى سماع الغناء العربي ولا يرون فيه سوى الآهات والبكاء والنحيب وتصاعد الزفرات فاستخرج منهُ أروع ما تنزع اليه نفوسهم وتصبو اليه قلوبهم من الالحان والنغمات فأعلى شأننا في عيونهم وحق له علينا الشكر والثناء

انطون سليم سعد
من العصبة الاندلسية

التجدد في الموسيقى العربية

— بقلم الاستاذ يوسف البعيني —
(من العصبة الاندلسية)

نشرت هذه المقالة في جريدة السلام الغراء الارجنتينية ، وقد تناقلتها اكثر الصحف في المهجر لما حوته من رقيق الوصف والحقائق التي لا ينكرها إلاّ كل مكابر ، وصديقنا البعيني من نخبة كتابنا الذين يجمعون بين متانة العبارة ورشاقة المعنى —

تلك الآفاق المحمرة العاصبة جبينها بشعاع القمر ، والباسطة اوشحتها السحرية على وهاد الشرق وبطاحه ، تلك الجداول السارية الى أعماق البحار منبهة بنواحها الشعري المؤثر رواقد الخشوع والعبد قد منحها الله قلباً موهوباً وروحاً حساسة ... هذا القلب هو قلب نجيب حنكش ، وهذه الروح هي روحه

ما كنت أعتقد وانا اصغي بدهشة واستغراب الى قطعة موسيقية من وضع هذا الفنان النابغة ، انه سيقوم في يوم من الأيام أحد ابناء لبنان النازحين

ويبعث بالالحان والانغام ذكريات شجية رائعة تملأ العيون بالدموع ، وتؤجج في القلوب شعلها الزافرة :

فذكرى مطلع الفجر ومغيب الشمس ...

وذكرى مرابع الصبا يغمرها الضباب في امسية الخريف الحزين ..

وذكرى الروابي ، والتلال ، والأودية ، والكروم ، والرياض ، وما تحمل من حرقة وصبابة وشوق وحنين . كل هذه الذكريات يستعيدها المهاجر عندما يستمع الى « الاسطورة اللبنانية » التي جمع مقاطعها نجيب حنكش من تاريخ لبنان القديم والحديث . وعندي ان هذه الاسطورة بما فيها من أعراس ومآتم وافراح واتراح وظلال وانوار وظلمات وأشعة ، سيكتب لها الخلود لا لانها قطعة خالبة وحسب بل لكونها تصوّر حياة شعب يتحفز الى الوثوب ليشغل مكانه بين الشعوب الراقية .

......

في مستهل هذا الجيل هبت على الاقطار العربية عاصفة التجدد في الشعر والنثر ، فاجاد الكتاب وابدع الشعراء اذ غذوا ادبهم من قلوبهم وبطنوا تفكيرهم بهبوات أحلامهم . ولكن هذا التجدد النافع المفيد الذي أيقظ الشعوب العربية من رقادها المزمن الطويل وفي مقدمتها لبنان ...

ان هذا التجدد لم يعمل عمله المنشود لكونـه لم يعزّزه بالتجدد في النحت والرسم والتمثيل وعلى الأخص في الموسيقى

ان من يتوغّل في تاريخ الحضارة الاوروبيـة يدرك تمام الادراك ان التجدد الموسيقي كان أسبق الفنون الراقية الى اعلاء شأن الثقافة في جميع اهدافها وغاياتهـا لان النغم الحنون عدا كونه مثيراً للاحساس والعواطف يفعل في النفوس البشرية ما لا تفعله نبرات الشعر والنثر

فبتهوفن ، الموسيقي الالماني الخالد ، كان أسبق الى تعزيز شأن الفنون في بلاده من « غوث » الشاعر الالهي الذي قلد جيد الشعر السامي بقلائد طريفة يبلى الدهر ولا تبلى جدتها

وتشايكوفسكي . ورمسكي كورساكوف الموسيقـان العبقريان كانا أسبق الى إلهاب الروح الروسية واطلاقها من قيودها الثقيلة من تورغنيف وتولوستوي المفكرين اللذين لا يجهلهما أحد من قراء الادب العالمي الحديث

وكارلوس غومس كبير فناني البراز يل كان أسرع الى ايقاد نار الحماس الوطني من أولاڤو بيلاك وروي بربوزا وغيرهما من أمراء الخيال والتفكير في بلاد الربيع الدائم

. . . . .

كان اذاً لزامـاً على التجدد الأدبي في الشرق العربي لكيما يصـال الغـاية المتوخاة أن يواكبه التجدد الموسيقي قبل كل شيء . فان ترديد

البدوي الممل يحدو لمهسه في الصحراء هو مقتبس على ما أعلم من الفرس واليونان . ان هذا الترديد الذي يخدش الاذان ويستنفر المشاعر يجب ان يحاربه المفكرون والمستنيرون لانـه عقبة كأداء في سبيل تطور الموسيقى التي تقصد الاصلاح

ان أهمّ اسباب نفور الغربي منا واحتقاره لأدبنا الذي يحسبه وهماً من الأوهام هو ذلك الترديد الثقيل الذي يعتقده ملحنونا ومنشدونا غناء علوياً مثيراً لكوامن الاعجاب . فان المغني الذي يصرف ليله منادياً « يا ليل » فينتهي الليل ولا ينتهي هو من مناداته المتتابعة ليحمل العربي ذاتـه على الهزء والسخرية والاشمئزاز فكيف بالغريب عنا في عاداته وفهمه ونظرياته . .

وعندي أن الغريب عنا في لغته وعاداتـه ومشاربه محق كلّ الحق في نفوره واستنكاره وفي عرفي ان المسئولين عن هذه الطنطنة المعيبة هم جماعة « المطيبين » وغيرهم من مقدّسي الاوضاع القديمة البالية التي لا تليق لماشاة الذوق العصري السليم

إن في حياتنا اللبنانية الشاملة . ان في حياة الرعاة الهائمين في الاودية يتشاكون ويتساءلون . . ان في مشاهد الأعراس والمآتم لمواضيع هامـة يستطيع الموسيقي الملهم ان يستنطقها أنغاماً مؤثرة وألحاناً شجية

لقد مضى على هجري لبنان أعوام عديدة فيها الخير وفيها الشر قدّر لي في خلالها ان استعرض مشاهد جمة تصلح أن تكون مرآة صالحة لاخلاق الشعوب وعواطفها ومشاربها والحقيقة استطيع ان ابوح بها الآن مفاخراً وهي ان العاطفة التي يتحلى بها الشعب اللبناني نادرة المثال في غيره من الشعوب.

وانا في قولي هذا لا أقصد أن اجرّد كل الشعوب من وجود العاطفة في قلوبها وارواحها خاصاً بها اللبناني وحده. ليس هذا الذي أقصد اليه ولكن العاطفة في لبنان تتكلم وتبكي وتفرح... فهي تشكو في خرير الساقية وتسيل في شدو البلابل. انها تتجلى في وجه العجوز المتقلص تستفهم عن صحة وحيدها المهاجر.. وقد قال «لامرتين» احد كبار شعراء الغرب: ان العاطفة في لبنان يلمسها الانسان حتى في شقوق الأرض!..

......

ان شعباً حياً تبدو عاطفته الحساسة الرقيقة في أحاديثه واشاراته حتى وفي تراب أرضه يجب ان يكون له الى جانب كتّابه وشعرائه ومصلحيه موسيقيون مبدعون يخلدون بالانغام والالحان اساطيره المملوءة بالاسرار والأخيلة...

ان هذه الخطوة المباركة التي يخطوها الاستاذ نجيب حنكش متوخياً بها تجديد الموسيقى العربية سوف تنضوعن النافع المفيد لانها تنقل الى الاغراب بواسطة الغناء والانشاد كل ما عندنا من شعور ومواهب وعواطف احتكرناها على مدار العصور فهل احتكارنا المتجر بين ظهرانيهم فالى هذا الموسيقي النابغة الذي لا يلحن وينشد ليسلي ويطرب كاكثر الموسيقيين في الشرق العربي ، بل ليبني تراثاً مجيداً و يرفع بناء عالياً لوطنه في بلاد الفن والثقافة ... الى هذا المصلح والباني معاً أزف أخلص التهاني بعمله الجبار!..



الموسيقيون العرب

— في البرازيل —

. . . . . .

إن الاذاعة اللاسلكية هي مجمع الاراء ، وملتقى البحوث الادبية والمقطوعات الموسيقية ، وقد حاولنا ان نقتصر في برامجنا على تاريخ البلدان العربية المختلفة وادابها ثم تعديناه الى الموسيقى ايضاً ، فقد لعبت الموسيقى دائماً دوراً هاماً في الحضارة العربية كما يشهد بذلك كتاب « الاغاني » وغيره من كتب فطاحل الكتاب كالكندي والفرابي ، ومازال العرب في جميع أنحاء العالم يحتفظون الى اليوم بهذه التقاليد الموسيقية العظيمة التي تقدمت بتقدم الوقت

ومن حسن الحظ اننا تلقينا أخيراً من البرازيل بجنوب اميركا بعض اسطوانات للموسيقاريين العرب فيها ، والمعلوم أن في اميركا الجنوبية عدة آلاف من أبناء العربية جلهم من السوريين واللبنانيين الذين طابت لهم

الاقامة فيها فاتخذوها وطنهم ، وقد ابتسم لهم الحظ في هذه البلاد بفضل كدّهم ونشاطهم فاصبحوا في مقدمة جواليها رخاء وثروة ، وأحبهم الاهالي، على ان هذا كله لم ينسهم بلادهم الاصلية ، أو يقلل من تمسكهم بلغتهم وثقافتهم العربية ، فاصدروا عدة صحف بالعربيـة في أميركا الجنوبية ما دلت فقط على طول الباع ، بل دلت أيضاً على رغبتهم الشديدة في توطيد صلتهم ببـلادهم الاصلية ، وبين الاسطوانات التي تلقيناها النشيد الوطني اللبناني « كلنا للوطن » على أن خير مقطوعات هذه المجموعة — من الوجهة الفنية — هي قصيدة جبران خليل جبران المشهورة ، المأخوذة من كتابه « المواكب » للمطرب المشهور نجيب حنكش ، واليكم نص القصيدة :

أعطني النـاي وغنِّ	فالغنا سرُّ الخلود
وانين النـاي يبقى	بعد أن يفنى الوجود

. . — . .

ليس في الغابات حزن	لا ولا فيها الهموم
فإذا هبَّ نسيمٌ	لم تجئ معه السموم
ليس حزن النفس إلاَّ	ظلُّ وهمٍ لا يدوم
وغيوم النفس تبدو	من ثناياها النجوم

. . — . . .

أعطني الناي وغنّ   فالغنا يجلو الهموم
وأنـين الناي يبقى   بعد أن تطفا النجوم

. . — . .

ليس في الغابات موت   لا ولا فيها القبور
فاذا نيسان ولّى   لم يمت معه السرور
إنّ هول الموت وهمٌ   ينثني طيّ الصدور
فالذي عاش ربيعاً   كالذي عاش الدهور

وقد روعي في تلحين كلماتها الرائعة المزج بـين الموسيقى الشرقية والغربية ، وهي طريقة ليست جديدة طبعاً ، إذان عدداً كبيراً من العرب اليوم قد نقلوا عن الموسيقى الاوربية كثيراً من ألحانها بعد تعديلها بمهـارة لتوافق مقتضيات الموسيقى العربية واصولها ، و بذلك جددوا حيويتها

« المستمع العربي »

في لندن

ثورة
في الموسيقى العربية

— لجوان جيناري —

نشر الكاتب البرازيلي الاستاذ جوان جيناري
هذه المقالة في جريدة «الاستادو» الغراء
احدى امهات الصحف البرازيلية ، وقد
احدثت ضجة استحسان في الاندية
الادبية والفنية نظراً لما لجيناري من
الادب الرفيع والبراعة في فن الموسيقى ،
وقد تناقلتها كثير من المجلات والجرائد
السيارة في انحاء البرازيل —

تلك السماء البدوية الوضاءة ، المرصعة بالكواكب والنجوم ،
المفتونة بشاعرية التحنان الكئيبة
تلك التلال المتوهجة المتناومة على جوانب الطرق المعوجة كالحياة ،

المضمخة بأريج مسكر ينبعث من كؤوس الازاهير المتوارية في أعماق الاودية على ضفاف السواقي المتوثبة

تلك المروج المتشحة باخضرار الربيع الزاهي ، المزدانة بجبال تتوجت قننها بعمائم من الثلج كعمائم الامراء والشيوخ البيضاء

تلك القوافل التائهة في قلب الصحراء الموشّية بخطاها المتناسقة رمالها الذهبية التي ما أن تهبّ الريح الموجاء حتى تطمسها وتملاء الفضاء بذرّاتها ..

وتلك الأغاني المسائية التي تصدر من أعالي المآذن الضاربة في الفضاء كالحراب الرشيقة ، وذاك الرقص المتناسق ، المغري بغنجه ودلاله وما يتخلله من العتابا والميجانا على صوت المنجيرة الشجي في مدينة بعلبك التاريخية ، ثم أشجار الأرز الدهرية المنتصبة في أعالي الجبال كأنها خفراء الارض وعرائس البحر ، والقصور القائمة على شفير المهاوي وسفوح الجبال التي تذكر بشاعرية جبران الرقيقة ورباعيات عمر الخيام الساحرة ، كل هذه وتلك قد تغلغلت في قلب المهاجر العربي واوجدت فيه روحاً فتية نشيطة اخذت على عاتقها تجديد الموسيقى العربية التي وقفت عند حدودها الاقليمية الاولى ولم تخطُ خطوة واحدة في طريق التجدد والتطور

ان شعباً كالشعب العربي اشتهر بكثرة عدد كتابه وشعرائه

وفلاسفته ومفكريه لا يعقل أن يبقى جامداً أمام حركة تجديد الموسيقى في كل انحاء العالم ، وفضلاً عن ذلك فخيانه الشعبية حافلة بالمعاني وغنية بالتلاوين ، ففي استطاعة الفنان أن يتخذ أنغام منجيرة الراعي المختلفة موضوعاً لوضع الاغنية المضبوطة على نحو ما فعل ريمسكي كورساكوف في أغنيته « شهر زاد »

لقد اتخذ الفنانون الروسيون من الحياة الشرقية ونزعاتها موضوعاً لوضع اغنيتهم الموسيقية ، ولم يتفوقوا على سواهم من الشعوب الشرقية في الفن الموسيقي إلا لانهم عرفوا أن يغتنموا تلك المواضيع المختصة بالمناطق القديمة ويلبسوها حلة قشيبة رائعة ، وهذا ما نراه في تلاحين بوروديني وفي اغنية بلاكيرف المسماة تامار ، وعلى أثر هؤلاء سار الشاب المجدد السيد نجيب حنكش ، فقد اغتنم عادات قومه وتقاليدهم واغانيهم الشعبية ولحنها على طريقة جديدة مستحبة

لم يقم حتى الآن فردٌ أراد الشروع بعمل كبير إلاَّ وجد له مقاومين ومناوئين يحملونه على الاخفاق اذا كان ضعيف الارادة واهي العزم ، وعندما وضع لستر فنسكي تلميذ ريمسكي أغنيته « عصفور من النار » عدّت وقتئذٍ محاولة موسيقية جنونية ، ولكنه لم يمضِ على وضعها حقبة من الزمن حتى عدّتها باريس ، وهي عاصمة الفنون ، خطوة جبارة في فن الموسيقى

يرغب الكثيرون أن يعلموا الأسباب التي تدعو الى مقاومة المتجددين ، فهي بلا جدال روح العادة ، فانها تقضي على عقول الجماهير بالجمود ، فتتقيد بعاداتها وميولها واهوائها ولا تريد أن تخرج عما كان عليه أجدادها ، وبما أن الشك هو دائماً رائدها فلا تحول عن مقاومة كل تجديد إلا بعد أن يثبت لها نفعه ويصبح عادة من عاداتها ، وقد حورب أولاً كل من بيتهوفن وفغنر وتشوفيسكي ولكنهم مجدوا اخيراً وخلدوا ، وان حملة التجديد التي يقوم بها السيد نجيب حنكش في الموسيقى العربية من الاعمال الجليلة ويجب ان يؤيدها ويناصرها ليس الفن العربي فقط بل العالم كله لانها لا تنحصر ضمن حدود المناطق الضيقة التي يعرفها الفن .

. . . .

لقد سمعنا صدفة ونحن بين اشخاص لا معرفة لنا بهم انشودة « يا مريم البكر » فاعجبنا وطربنا إذ تحققنا ان الموسيقى العربية خرجت من حدود بيئتها الضيقة لتكون عالمية ، وكان من حسن الحظ أن واضع التلحينة بين الحاضرين فأخذ يوضح لنا بحماسة واعتقاد ثابت عن الاسباب التي حملته على القيام فقص علينا الخبر التالي الذي جرى على عهد اللورد كرومر في مصر ، وهو أن اللورد حضر حفلة اقليمية شعبية حيث كان أحد المنشدين يردد بغير انقطاع وبصورة مملة للغاية هذا المقطع من الشعر العامي — أنا

اريد حبيبي ، حبيبي أنا اريـد . . — وكان من امر الورد بعد وقوفه على معنى ذلك المقطع ان قال : لا يمكن أن نتوخى شيء من شعب يقضي حياته منتظراً ! . . .

لقد أدرك السيد حنكش أن كل الشعوب حتى أحدثها ، تسعى الى رفع مستواها الفني ، فعزم على رفع الموسيقى التي تتحدث الى قلبه كعربي صميم الى أفق أوسع وغاية اسمى ، فقد شعرنا عند سماعنا انشودة « الصليب الاحمر » بهزة ساحرة في كل جارحة من جوارحنا وثبت لنا بأنها ستكون عالمية لما فيها من عذوبة وابتكار وكذلك « اللحن الوطني اللبناني » والورد الورد » فانهما غنيان بالتلاوين ويتحدثان عن عواطف الشعب اللبناني الوطنية ، هذا الشعب الذي يعد زعيم حركة التجديد في الشرق ، أمـا انشودة « جبران » فانها كئيبة كنفس الشاعر ، ولكنها تبدو متأثرة تأثراً خفياً بالبيئة المحلية ، أي ان فيها شيئاً من التشابه — وان يكن طفيفاً جداً — بالموسيقى الارجنتينية ، ولكننا اذا نظرنا الى ما بين الموسيقى الارجنتينية والموسيقى الاسبانية من التآخي ، واعتبرنا أن هذه ازدهرت واغتنت في ايام العرب في اسبانيا ، لم نجد لهذا التشابه باهمية .

عندما يشعر الشاعر أو الكاتب أو الفنان بنضوج روحـه ، وبزوال الشك من لياليه الروحانية حيث تستعر نيران النزاع الباطني ، وان سبقـ

أعماق نفسه ايماناً بقوى عقله ، فعندئذٍ يستطيع أن يأتي بعمل خالد لانه يكون قد وقف على كل معاني الحيـاة ، ولم يقدم ليزت على وضع مجموعة الموسيقى الهنغارية التي غدت اكثر شهرة من هنغاريا إلاّ بعد أن ايقن انه يهدي الى العالم كنزاً يحمل اليه كل عواطف الشعب الهنغاري الرقيقة .

إن حب السيد حنكش لوطنـه واستسلامه للوله الفني الذي يرفع ويعظم ، دفعاه الى اخراج « مجموعة الموسيقى اللبنـانية » من ظلمة الجمود التي اشتهر بها الشرقيون الى دائرة النور غير عابئ بمقـاومة المحافظين والرجعيين ، وهذه المجموعة هي موسيقى شعبه الذي عُرف بسموّ العواطف والشهامة والجود والكرم والضيافة وحب العائـلة ولكنه ويا للأسف لا يزال قائماً نوم من لا يريد الجهاد لقلة ايمانه بعمل الحياة الانساني

لقد اتخذ السيد حنكش من ثلاث المزايا الحسان موضوع نشيد وطنه وبمساعدة الموسيقي ميليوري والمنشد رومو فارس سكب في أعماق قلبه انشودته اللبنانية التي ستكون أثمن جوهرة يقدمها لوطن ابن ناء عنه ولكنه لا ينساه لانه يحاضن روحه وشوقاته الملحة ، فالتهاني لهذا الفنان الذي عرف أن الموسيقى هي أسمى الفنون لانها تتحدث الى كل القلوب ، ولا ريب عندنا انها ستتحدث ايضاً الى قلب شعبه المستيقظ .

الموسيقى العربية

— بقلم البرتو ريكاردي —

بعد كاتب هذه المقالة من خيرة الكتاب البرازيليين وقد نشرها في جريدة « فوليا دا منيا » احدى امهات الجرائد في البرازيل ، وهو الذي كتب منذ عامين فصلاً مطولاً في ذات الجريدة عن الموسيقى العربية ، وشبهها بانات جريح مشرف على الموت :

في أحد ايام الاسبوع الماضي ، ذهبت على خلاف عادتي برفقة الصديق ميشال الحلو لسماع بعض الاغاني العربية والتعرف على السيد نجيب حنكش الثائر على القديم البالي والمجدد للموسيقى العربية ، واعترف أن ذهابي لم يكن عن رغبة في سماع تلك الموسيقى بل إجابة لدعوة صديقي السيد حلو ، لاننا ما عرفناه نحن الغربيين عن موسيقى بلاد ابن سينا حتى تلك الساعة لم يكن ليستهوينا لا كهواة ولا كفنانين

ولكن كم كانت دهشتي عظيمة عندما وجدت أن الموسيقى التي وقعت على مسامعي وقتئذ لم تعد تلك الاغاني والالحان الغريبة المملة التي

توفر آذاق الغربي وكثيراً ما اندفعت الصحف لنقدها بل أدواراً موسيقية تعبر بدقة واحساس عن روح واضعها المجددة ، عن روح عرفت أن ترفع فن موسيقى بلادها الى المستوى اللائق بها طبقاً للرقي الذي بلغه هذا الفن في اوروبا وأميركا .

ليس نجيب حنكش على معرفة تامة بالفن الموسيقي الاوروبي ولكنه اتخذ الموسيقي ميكال ميليوري مساعداً له على اظهار ما تختلج نفسهُ من الرغبات في تجديد الفن الموسيقي العربي الذي ما برح منذ عدة قرون راسفاً في قيود الجمود ، واعتقد ان مهمة السيد حنكش كانت شاقة جداً لان بقاء الموسيقى العربية على حالها من الجمود طيلة تلك القرون ورسوخها في عقائد الشعب جعلها بحكم الشرائع المنزلة التي لا يجوز مسها أو تعديلها ولكن قوّة روحه وثبات عقيدته بسموّ الغاية التي تجند لخدمتها جعلاه يسير في طريق مشروعه الذي تكلل بالنجاح

ان مقاوميه هم أقلية ضئيلة بينما الذين يقدّرون عمله حق قدره يُعدون بالملايين حتى ان اهمية هذا العمل اتصلت الى انكلترا القديمة واذاعت أناشيده وأغانيه في أعظم محطاتها الاذاعية

لقد أدرك نجيب حنكش ، انه ليس من العدل ان يبقى الفن الذي ساد في ما مضى من الازمنة وهو وليد شعور أمة عُرفت بنقاوتها وقوّة

شاعريتها راسخاً في قيود التقاليد ولا يستطيع ان يجاري الأمم الغربية في مضمار التقدم والارتقاء ، فشمّر عن ساعد الجدّ وانصرف بكل قوى شبابه وثبات ايمانه الى نزع الموسيقى العربية من جمودها العميق ودفعها الى الامام حسب متطلبات الفن الحديث ، فوضع « يا مريم البكر » و« مجموعة الموسيقى اللبنانية و« الورد الورد » و « جبران » و « اللحن الوطني اللبناني » وغيرها من الاناشيد وقد احتفظ فيها كلها بالروح الشرقية وتلاوينها ، فاذا كان في هذه القطع شيءٌ من النقص فالمباشرة وسموّ الغاية يشفعان بها

ان الموسيقى العربية هي ينبوع فياض للقيام بعملية التجديد التي شرع بها السيد حنكش ، ولا تحتاج الى عناصر غريبة لانها منذ عهد الخليل الى ابن سينا والفرابي بقيت محتفظة بقواعدها الخاصة وان تكن تأثرت قليلاً بالموسيقى اليونانية والموسيقى الفارسية بعد استيلاء المغول على الامة الاخيرة ، وعدا ذلك فالشعب الذي أظهر في الجيل العاشر دقةً واحساساً عميقين ليس في فنّ الموسيقى فقط بل في فنون الحفر والهندسة والنقش وغيرها التي لم تزل آثارها تشهد بنزعته الفنية ، والشعب الذي قدر ان ينتصر على الموسيقى الاسبانية في عهد الفتح بطابعه الخاص ويدخل عليها آلاته كالدربكة والمجوز ، والشعب الذي أوحى الى كثيرين من عظماء الفنانين قطعاً خالدات لهو شعب يجب أن يعتمد على نفسه وعلى عناصره

الخاصة لكي يستعيد مركزه الفني ، ولا يطلق منه سوى ان يرافق حركة تطوّر الفن ، واعتقد انه اندفع الى ذلك بحمية ونشاط بفضل الروح الفنية المجددة ، روح نجيب حنكش

وخلاصة القول ان للعرب في التاريخ الحديث ميراثاً كبيراً في الفن الموسيقي ، وهو وان اختلف عن الفن الموسيقي الاوروبي فلا يبرح غنياً بقواعده وآلاته ، وان محور هذه الحركة التجديدية النافعة هو الفنان نجيب حنكش ، فليستمر في عمله الشريف وليكن له مساعدون ومنشطون .



التفاهم الفني

— يوجد —

التفاهم الروحي

ونجيب حنكش قد أوجد بفنه التفاهم الروحي بين الشعبين البرازيلي واللبناني

بعد راول بوليلو من اكبر كتاب البرازيليين واكثرهم شهرة في عالم الأدب ، وقد نشر هذه المقالة في جريدة « كورايو باوليستانو » فنمّت عن عاطفة سامية وثناء طيب لا يصدران الا من الذين أطربهم نجيب حنكش بجديد الحانه .

منذ مدة غير بعيدة ، اذاعت محطة لندن المعروفة باسم « ب . ب . ث » عدة مقاطع موسيقية اكثرها من وضع وتلحين نجيب حنكش ، وهي اناشيد لبنانية لحنت طبقاً لقواعد الموسيقى الغربية

ان نجيب حنكش شاب لبناني يقيم في هذه الحاضرة منذ اعوام حيث يعيش ويشتغل كأحد ابنائها البررة ، وقد اهتممت بمحطة لندن المتقدم ذكرها ليس لأني اطلعت بواسطتها على نوع من الموسيقى جدير بالدرس

بل لكوني علمت ايضاً ان في بلادي فناناً اجنبياً ماهراً لم اكن سمعت به من قبل ، ثم حصلت على تلك المقاطع وسمعتها بكل انتباه في سكينة الليل ، وفي أول فرصة سمحت لي بها اشغالي اجتهدت أن اتعرف بواضعها فوجدته كما قدمت شاباً في ربيع العمر ، صناعياً منصرفاً الى معالجة الحياة العملية بذكاء خارق ، والى مواضيع الحياة الروحية بهيام الفنان الملهم ، ومع انه عصري بروحه وافكاره فهو لا يستخف بما يخرج عن حدود بيئته الفنية بل بالعكس يحاول ما امكن درس اصل غرائب هذا العصر واسبابها ، ومما يحمل على العجب هو ان السيد حنكش غير اختصاصي في فن الموسيقى

،،،،،،،

ان ما حدث للسيد حنكش يحدث في حقل الادب لكثير من الخطباء والساسة ، وفي حقل الموسيقى لعدد غير قليل من الملحنين ، ومعنى ذلك ان القسم الاكبر من رجال السياسة والعلم في عصرنا هذا ليسوا من الكتّاب وحاجتهم الى تدوين افكارهم وآرائهم في الكتب أو في الصحف والمجلات وغيرها من ادوات النشر تضطرهم الى اختيار كتاب عرفوا بجمال الاسلوب وفصاحة التعبير ، وليس بين العلماء والساسة من ينكر هذا الامر أو يحاول اخفاء اسم الكاتب الذي استعان به على تدوين افكاره وعلومه في قالب بياني جميل ، وبهذه الواسطة ترى خطب كبار رجال السياسة على جانب

عظيم من البلاغة وسلاسة العبارات ، وبها توصلنا الى فهم كبار اقطاب العلم والمعرفة إبتداء من انيستين

اما في حقل الموسيقى فيتعذر ان نجد واحداً يضع اناشيد وآخر يكتبها له أو يلحنها على الآلات ، ولكن يوجد في عصرنا كثيرون من مهرة الموسيقيين ومن جملتهم أغوسطين لارا لا يعرفون كتابة الموسيقى أو ضبطها بالعلامات ، وفي البرازيل عشرات من مشاهير واضعي الاناشيد الشعبية لا يحسنون كتابة الموسيقى ، وعدا ذلك لا يوجد بين الموسيقيين ، من كتب الموسيقى بصورة مشوهة مثل الموسيقي الروسي مودستو بتروفتش موسور غاسكي واضع أغنية « بوريس غوردنوف » الشهيرة ، ومثله نجيب حنكش فهو لا يحسن كتابة ما يضعه من الاناشيد بل انه يبتدع انغاماً يوفق بين مختلف درجاتها .منتبهاً الى الحركات التي تحدث التأثير في نفس السامع ، وفي الوقت ذاته لا يريد ان يعرف الآلة التي اعتاد اساتذة الفن وضعها لمنتوجاتهم ، بل جلّ ما يرغبه هو أن يتولد من القطعة الموسيقية التي يريد ضبطها بالقواعد والعلامات صفحة موسيقية جميلة ، والمهم أن هذه الصفحة الموسيقية الجميلة تولد فعلاً

* * *

ومن مميزات نجيب حنكش ان موضوعاته ليست من موحياته أو

مبتكراته بل هو ينقاد لميله الفني فيجمع من هنا وهناك موضوعاً لبنانياً أو نغماً برازيلياً والاصح قطعاً من الحان غربية ثم يؤلف منها كلها فكرة موسيقية لها طابعه الخاص ، وعليه فيكون النجيب منشداً ، وكمنشد وُلد وربي في الشرق ولكنه تثقف في البرازيل واكتسب عادات اهلها ولذلك كان بامكانه ان يجعل من موحيات وطنه الاصلي اللبناني ومن موحيات الموسيقى البرازيلية صورة فنية رائعة ، تجعلنا نستعذب الموسيقى الشرقية مثلما تجعل الشرقيين يستعذبون الموسيقى البرازيلية ، وبما أن لفن الاصوات تأثيراً عاماً وصفة عالمية فمشروع نجيب حنكش وان يكن في بدئه لغاية فنية صرفة فهو ذو معنى سياسي كثير النفع في الظروف الحاضرة ، لأن بايجاده التفاهم الفني يوجد التقارب أيضاً ، واذا كان التقارب بواسطة التفاهم نافعاً حسب تحديد فندلفيلكي ، فالتقارب بواسطة الجمال الفني انفع بكثير .



يقظة الموسيقى العربية

نشرت هذه القطعة جريدة «دياريو دا لو بي» التي تعدّ من امهات الصحف البرازيلية المسائية في الحاضرة، على أثر الحفلة التي اقامها مواطننا السيد نجيب حنكش في اذاعة «تو بي» الكبرى لجبران خليل جبران وقد صدرتها برسمه، وهذه الصحيفة لا ترسل كلمتها الا بعد الاختبار، ولا تثني الا بعد الاستحسان والاعجاب:

يوجد في سان باولو مدينة الفنون طائفة من الادباء يحاولون بما أوتوا من الذكاء والبراعة ان يحدثوا تجديداً في الموسيقى العربية، وذلك بادخال بعض الألحان العربية اليها، وبعد اجتهاد مضنك وامتحانات عديدة توصلت أن تجد تلك الالحان التي تطرب الشرقي والغربي على السواء، وعلى رأس هذه الطائفة الفنان نجيب حنكش المعروف في أوساطنا بسعة تجارته، وروائع أدبه، وحبه للبرازيل التي تفزّل بامجادها، وجمال أرضها، وديمقراطية ابنائها في الرحلة التي اقامها عام ١٩٣٤ الى الشرق الادنى

لقد لحّن مؤخراً الاستاذ نجيب حنكش بعض قصائد لكبار الشعراء فجاءت قطعاً موسيقية لا تقلّ عن شقيقتها الغربية شجواً ورقة

وعذوبة ، منها » اللحن الوطني اللبنـاني » وقد ساعده في انشاده المطرب رومو فارس المعروف برخيم صوته ، و « صوت القاب » للنابغة جبران خليل جبران ترافقه جوقة من أمهر الموسيقيين في القطر البرازيلي

ولقد أتيح لنا أن نستمع تلك القطع في إذاعـة « الف ليلة وليلة » التي يديرها الخطيب المفسان الدكتور سلموت جورج ، فلمست منا وترا حساسا وأخذت بمجامع قلوبنا ، وأدركنا أن الموسيقى العربية على أهبة أن تتربع منزلتها التي تليق بها بين شقيقاتها الغربيـات بفضل واجتهاد الاستاذ حنكش وانداده من غواة الموسيقى الذين لا يدخرون في اعلاء شأنها مالاً ووقتـا .

فالى الاستاذ حنكش ، الشب الناهض ، المتحلي بكل صفات الكمال تهانينا القلبية على اتحافه الفن الموسيقي بهذه الالحان التي أبدع بها ما شاء له الابداع ، الالحان التي تهز نبضات القلوب وتثير الاحساسات والمشاعر



تجديد الموسيقى

— الشعبية اللبنانية —

نشرت هذه المقالة جريدة « الغازتا » المعروفة بنزعتها الانتقادية ونزاهة رأيها في الثناء والنقد :

بينما كان بعض الزوار في منزل عائلة لبنانية في هذه الحاضرة يسمعون الاغاني على الآلة الحاكية اذا باحدى الاسطوانات تسقط من يد ابنة صاحب المنزل وتتحطم قطعاً ، فكاد الأب يظهر أسفه لهذا الحادث لو لم تبادر الابنة وتقول له حالاً : لا أهمية للأمر يا والدي لانها اسطوانة عربية !!

ان احتقار الأبنة للموسيقى العربية أثر في نفس أحد الزوّار وآلمه كثيراً ، ولم يكن هذا الزائر المتألم سوى السيد نجيب حنكش ، وليس هذا الحادث فقط الذي دفعه الى القيام بهذا العمل الكبير بل كان من جملة البواعث التي حملته على استخراج الفكرة التي كان يحملها في نفسه من أمد بعيد الى حيز العمل

أراد السيد نجيب حنكش أن يظهر لاصحاب الآذان التي آلفت

الموسيقى الغربية شاعرية الموسيقى العربيــة ورقتها ولاسيما موسيقى وطنه لبنان ، فاعتمد في تجديد موسيقى بلاده قواعد الموسيقى الغربية

ان من اكبر فوائد الموسيقى قواعدها التي تجعلها بمتناول كل الشعوب ومهما كانت غنية تظل ضيقة اذا لم تتناولها على الدوام يد التجديد طبقـاً لناموس التطور والنمو

كل شعب يحـاول أن يقدس موسيقاه التي تعبر عن شعوره ، ميوله ونزعاته ويحتفظ بمزاياها الاصلية و بالآلات التي وقعت عليها للمرة الاولى ولكن هــذا لا يعني ان الغربي يحلو له أن يسمع دائماً الموسيقى الشعبية الشرقية توقع على طريقة واحدة وآلات واحدة ، ولم يجهل السيد نجيب حنكش هذه القضية عندما فكر في تجديد موسيقى وطنه طبقاً لناموس التطور وجعلها مستحبة عند أي شعب آخر ، ولولا ذلك لما كان في امكانه أن يجعل انشودة « يا مريم البكر » تؤثر على سامعها في كل اقطار العالم

ومما يساعد على جعل الموسيقى العربية عالمية ، هو أنه سبق للبعض من موسيقيي الروس ، ولاسيما الذين ينتمون الى كتلة الخمسة ، ان اتخذوا في اواخر العصر المـاضي الاسباب الشرقية مواضيع لموضوعاتهم الموسيقية والفرق الوحيــد بينهم وبين غــيرهم من موسيقيي الشعوب الشرقية الاخرى هو أن علمهم التام والمامهم باستخدام الآلات الغربية مكنهم

من اكساب موضوعاتهم الموسيقية صبغة شرقية بحتة ، وهـذا يعني انهم امتلكوا قياد الموسيقى الحديثة في غربي اوروبا دون أن يضحوا بالفكرة الاصلية ، أي انهم احتفظوا بالمواضيع الروسية اولاً وبالشرقية ثانياً ، وهكذا استفاد العالم اذ تمكن أن يقف على شاعرية الموسيقى الشعبية الشرقية .

ولقد فعل السيد نجيب حنكش مثل هؤلاء وان يكن بصورة ضئيلة ، انه نقل الينا تلاحين بلاده والبسها اذياءنا بصورة أوضح ووقعها على الآلاتنا ، وقد قال لنا السيد حنكش : « لا ينقص الموسيقى العربية إلا أن يكون لها مخرج الى البحر » !

ونحن نؤكد أن المخرج الذي يجب ان ينقلها الى ثغور كل البلدان هو انشودة « يا مريم البكر » و « النشيد الوطني اللبناني » ومجموعة « الموسيقى اللبنانية » وغيرها من الاناشيد التي تكرّم السيد حنكش وقدّمها لنا برفقة السيد ميشال حلو ، وقد ساعده على ابراز هذه الاناشيد بالصورة المستحبة مهارة الموسيقي المعروف غبريال مليوري ورقة احساسه الفني في التوقيع ، وبفضل هذه الاناشيد لم نعد نسمع تلك الآهات المملة التي لم تزل تتصاعد من عدة آلات حاكية في شارع ٢٥ دي مارسو ، بل العكس اصبحنا نسمع موسيقى قريبة من أذواقنا وميولنا

ثم حدث اجتماع آخر من مدة قريبة في منزل تلك العائلة اللبنانية وكان السيد حنكش من جملة الزائرين ، فاغتنم هذه الفرصة وقدّم للفتاة التي تقدم ذكرها مجموعة من أناشيده الجديدة ، و بعد أن وقع احداها على الآلات الحاكية ذكّرها السيد حنكش بالحادث وطلب اليها أن لا تحطم الاسطوانة ، فكان جوابها له مبرهناً عن انتصاره في جهاده الفني العظيم ..



كلمة اديب

— وصناعي كبير —

عرفت الوجيه الفاضل السيد فؤاد لطف الله منذ أعوام فوجدته من
اولئك الافراد القلائل الذين يتحلون بكل الصفات الحسان
فعدا انه صناعي كبير فهو أديب رقت الفاظه وسمت معانيه
وقد ارسل الى نجيبنا هذه الكلمة التي ننشرها بفخر واعجاب
دليلاً بيّناً على عاطفته الفيّاضة وافكاره الناضجة ، وهذه هي :

أخي الحبيب

أمامي مجموعتك الجميلة الحاوية ذوقك اللطيف العالي والمشتملة
على اسطوانات فنّك الساحر حيث تتجلى روحك الخفيفة وقلبك السليم
وصوتك الرخيم الحنون الذي ترقص له القلوب طرباً وتنتعش به النفوس
وتتبدد أمامه هموم الحياة ، فيجدّد الحياة للسامع ويصوّر له جمال الدنيا
ولذائذها ويحمل على الاعتقاد ان الحياة لولا الموسيقى لكانت جافة مملّة
سمعتك تنشد « الطلبة » مصلّياً فتخشعت وصلّيت ! وسمعتك تطلب

الناي والغناء فغنيت وتمنيت أن اكون مطرباً ومغنياً !! سمعتك تعاتب الذين هجروك فصرت أعاتبهم كأنهم هجروني ! قرأت ما كتب عنك اصحاب الفن فرأيتهم قد كتبوا القليل من الكثير !!

انك تنشد من قلبك ومن روحك ! فمن ذا الذي يقدر أن يفسر لغة القلوب والارواح ؟؟ فالقلوب تترنح لفنك والأرواح تنتعش بسحره .

هديتك ثمينة فهي تحفة رائعة وعظيمة في معناها وقد سجلت لك في قلبي هذه المأثرة عربوناً للصداقة والاخلاص وذكراً للمحبة الاخوية ؟ ولا أحسبها الهدية الأولى لأن كل اسطوانة قد اوجدتها هي أحسن وافضل هدية للبشر . انا متفاهمون في القلب والروح وعلينا أن نتمم حلمنا في لبنان حيث نسمع « نجيب » يردد الصدى صوته في لحف صنين وأوديته ، هناك حيث نقطف أثمار آمالنا ونحقق أحلامنا المنشودة

من صميم قلبي اتمنى لك السعادة والعمر الطويل لتعلو في فنك اسمى درجات الفخر ، واسلم لصديقك الصادق

فؤاد



حنكش

— في راديو لوندره —

لما أذاعت محطة «ب ب ث» اللندنية اسطوانات النجيب استمعها الكثيرون من اخواننا في ربوع الوطن، وقد استقبلتها جريدة «زحلة الفتاة» الغراء بهذه الكلمة الطيبة التي تدل على الأثر الحسن الذي تركه في النفوس وهذه هي :

وعدنا قراءنا في العدد الفائت بنشر كلمة عن الساعة الطيبة التي قضيناها أمام الراديو نستمع الى بلبل الوادي الصداح أديبنا المهاجر المحبوب والصديق الصدوق الاستاذ نجيب حنكش فلقد أنعش ارواحنا بعد طويل الهجران وطوارئ الحدثان في هذه الحرب الفظيعة ، بتلك الاناشيد الطلية التي سجلها على الكهرباء واتحفنا بها راديو لوندره الاول من نظم شاعرنا الرقيق رياض عيسى معلوف والثاني مستمد من مواكب فقيد البيان جبران خليل جبران

اصغينا بكل جوارحنا واصغى معنا شبان الوادي الى صوت حنكش وكأننا نسمعه بالذات فذكرنا الاويقات الطيبة التي قضاها على ضفاف الوادي منذ أعوام وتمنينا أن يصفو الجو ويعود الينا حنكش وأصدقاؤنا المهاجرون الذين نغنت محطة الاذاعة الانكليزية بمكانتهم وراء البحار وحنينهم الدائم الى وطنهم الاصلي الذين رفعوا رايته عالية في كل مكان فسلام على النجيب الذي أيقظ فينا اطيب الذكريات قرّب الله عهد اللقاء.



– رأي –

الموسيقي البرازيلي

– هيكل تافارس –

يعد هيكل تافارس من كبار رجال الموسيقيين البرازيليين، فاناشيده التي هي من النوع الشعبي كانشودتي « بيت الربيقي » و « سواسورانا » وغيرهما كلحن « أندره ليون » ولحن « الشيطان ذو الشعر القرمزي » الذي يمجد فيه بطولة اللوائيين ، وتلحينه « الضفدع الذهبي » وتلاحينه التي بناها على اغاني اهالي شمال البلاد جعلت اسمه مقدساً عند الشعب البرازيلي ، وقد تكرّم بنشر القطعة التالية عند استماعه « مجموعة الموسيقى العربية اللبنانية » وهي :

ان نقل الالحان الشرقية وضبطها على الورق بمساعدة موسيقي برازيلي اكسب اناشيد نجيب حنكش رونقاً وعذوبة جعلاها قريبة من قلوبنا ، وناهيك عن ذلك فأن لنغمات مجموعة « الموسيقى اللبنانية » لها صلة وثيقة

العرى بالموسيقى البرازيلية بما فيها من الرقة والانسجام اللذين هما من مميزات الموسيقى العربية .

انا مدينون لنجيب حنكش ، هذا السفير الذي يتخذ من فن بلاده واسطة فعّالة للتقارب ، بوقوفنـا على أسرار الموسيقى الشرقية ، وكموسيقي براز يلي اهنئ من صميم فؤادي هذا الفنان اللبناني آمـلاً أن يظل مجداً في عمله المجيد الذي هو التبادل الثقافي بين وطنه والبرازيل



الالحان العربية

القى الدكتور سلمون جورج مدير اذاعة « الف ليلة وليلة » الذي يعد الآن من مشاهير خطباء البرازيل هذه القطعة مقدماً فيها القطع الموسيقية التي استخرجها الفنان حنكش

تفخر اذاعة « الف ليلة وليلة » ان تطرب سامعيها بألحان شجية من وضع الفنان اللبناني الاستاذ نجيب حنكش التي أحدثت تجديداً في الموسيقى العربية ، وما هذا التجديد سوى مزج الالحان الغربية بالالحان الشرقية وقد دلتنا « اسطوانات » حنكش الحديثة أن تلك الالحان اذا امتزجت وروعي فيها التناسق في الصيغة والتناسب في الشعور تبرز نغمة حساسة ، نغمة تثير العواطف وتحرك أوتار القلوب

لقد أنشد حنكش (يا مريم البكر) وهي من نظم المطران جرمانوس فرحات المتوفي منذ ثلاثمئة سنة ، وعلى رغم مرور الاعوام والاجيال عليها لم تزل يترنم بها المتنسكون في أديرة لبنان ، وتتصاعد صباحاً مساء بخوراً ذكياً الى سدرة المنتهي ، ولا عجب إذا ألهب الاستاذ حنكش عواطفنا بتلك

النغمة السماوية برقيق صوته الذي استمد رقته من أغاريد شحارير لبنان الذي أقام لأم يسوع عرشاً مجيداً في معظم قلوب بنيه الاتقياء

و (صوت القلب) وهو قطع اجتزئت من (مواكب) جبران خليل جبران فيلسوف الموت ، ابن أرز الرب ، وشاعر ربيع لبنان حيث يهب النسيم معطراً بأريج الازهار وتبدو السهول والآكام كبساط من زبرجد وغيرهما كاللحن (الوطني اللبناني) و (الورد الورد) اللذين تركا في كوامن النفس شعوراً مزيجاً من الحب والجمال

نحيي الصديق نجيب حنكش أحد مفاخر شباننا تحية اعجاب واكبار ، ونهنئه على المركز السامي الذي تبوأه بين الموسيقيين عن جدارة واستحقاق .



التطورات الفكرية

القى هذه الكلمة المطرب المشهور الفنان رومو فارس في مساق (صوت الشرق) في محطة « كوزموس » يحيي فيها الاستاذ حنكش ، وكلمة رومو شهادة ثمينة في فن نجيبنا ، لأنه من الذين يحملون علم الموسيقى عالياً وطالما هز العواطف واسكر النفوس باغاريده ، سواء اكان في الغناء الغربي أو الشرقي :

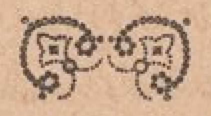
ان التطورات الفكرية هي من القوى لا بل هي أشد من القوى ، فكل فن لا يسمو، وكل بدعة لا تنتشر إلاَّ اذا قامت على التطور الفكري وقضت على القديم البالي

لقد مرَّ على الموسيقى العربيـة أجيال وهي منسية مهجورة على رغم التجدد الذي حدث في أوروبا ، ولم تجد من ابنائهـا أحداً اجتهد لينهضها من عثرتها ويعيد الرونق اليهـا ، وان الذين تعاطوا الغناء العربي كان قصدهم المادة لا رغبة في احياء الفن ، وقد حاول عبد الوهاب بلبل الشرق

ان ينعشها فجعلها اوروبية محضة ففقدت تلك العذوبة التي هي من ميزاتها الاوليــة .

ولكن هنا في البرازيل ، حيث لا نعرف عن الموسيقى العربية سوى بعض قطع من وضع بعض كبار الموسيقيين ، قد ُقيض لها روح حساسة وشعور فياض في السيد نجيب حنكش الذي يتعاطى الفن الموسيقي حباً للفن . ان اناشيده الحديثة التي أذيعت على كل العالم من محطة ب.ب.ث اللندنية وقدمها بكلمة طيبة الصحافي البرازيــلي القدير مرسيلينو دي كرڤاليو تدلنا على ان نجيب حنكش من الموسيقيين الموهوبين ومن اولئك العباقرة الذين ينجبهم لبنان حيث الارض تدر عسلاً وحيث الأُرز يوحي الى الشعراء أرقّ المعاني والى الفلاسفة بدائع الحكم

لي الفخر أن احيي من محطــة (صوت الشرق) الصديق نجيب أحد مفاخر الموسيقى العربية واحضه تهاني القلبية



موسيقى شرقية

– لأبنر مورون –

لا نغالي اذا قلنا ان الاستاذ ابنر مورون من اكبر كبار الكتاب البرازيليين في متانة عبارته ورقة معانيه ونضوج افكاره وكفاه فخراً انه رئيس تحرير جريدة « الاستادو » التي تعدّ من امهات الصحف البرازيلية ، وقد تكرّم بنشر هذه المقالة في الجريدة الموما اليها ، وضمنها شدة اعجابه في القطع الموسيقية التي أنشدها النجيب ، وهذه هي :

من اقوال الكاتب الرشيق والرسام الماهر جوليو مشادو أن الصديق هو الذي نحبه وان تكن معرفتنا به قوية

بين الاصدقاء من يدّخر لنا كل أسباب الغبطة ، و بينهم من يزعجنا كثيراً ، والمعروف أن الاصدقاء الذين لا يزعجون نادرون جـداً ، ولذلك يجب علينا أن لا نشكو ولا نتذمر لأن الحياة بطبيعتها هكذا !

على اننا لا نُحرم اصدقاء اوفياء يوفرون لنا على الدوام اويقات غبطة ومسرّة ، ومن هؤلاء الاصدقاء زميلي في الصحافة ميشال حلو المعروف بغيرته واخلاصه ، وآخر مرة يسرها لي هي اهداؤه اليّ عدة اسطوانات لموسيقى شرقية من وضع نجيب حنكش

لقد أسف هذا اللبناني الفني باحساسه الفني ان لا تكون الموسيقى العربية الغنية باسبابها ومواضيعها مفهومة من العناصر الاجنبية وان لا تكون في المقام الذي تستأهله ويتمناه لها

ان المدنية العربية هي ينبوع من الجمال والثقافة ، وهذا ما حمل السيد حنكش على القيام بمشروعه الذي هو تجديد الموسيقى العربية ، وهذا التجديد قد حصل بمساعدة الموسيقي البراز يلي غبريال مايوري ، وعندي أن الانغام الشرقية المؤثرة المستحبة لها صلة متينة بالموسيقى الغربية ، واني بعد أن سمعت (اللحن اللبناني) و (يا مريم البكر) بمجموعة (الموسيقى اللبنانية الشعبية) واناشيد اخرى لا استطيع كتم ارتياحي من ان مشروع السيد حنكش من شانه توثيق عرى الاتحاد بين الشرق والغرب

فانشودة (يا مريم البكر) العربية التي نظمها المطران جرمانوس فرحات الماروني منذ ثلاثمئة سنة ونيف هي من الاناشيد المستهوية الصادحة

كانشودة مجد خالدة ، وندخل في عداد هذه الأناشيد قصائد للشاعر جبران هي من أرقّ ما نظمه شعراء العالم

هذا هو العمل المجيد الذي اتخذ السيد حنكش على عاتقه القيام به ، وقد قرّظ أناشيده والحانه الاختصاصيون اجمل تقريظ ووفوها حقها من الوصف والثناء ، كما أن محطة لندن اذاعتها الى كل انحاء العالم .



كلمة

– ناظر الأمن العام – الدكتور ألفريدو عيسى عسلي –

ان الدكتور ألفريدو عيسى عسلي أحد مفاخر ابنائنا الذين توصلوا بذكائهم واستقامتهم الى اسمى المناصب في الاحكام ، وقد تكرّم عَلَى نجيبنا بهذه الكلمة التي تنم عَلَى نفحة طيبة دونها أريج الزهر . وهي :

صديقي المحترم نجيب حنكش

لقد وفقت كثيراً في مزج الانغام الشرقية بالانغام الغربية ، فعسى أن لا تنحلّ عرى هذا الامتزاج الذي أرجو أن يأتي بخير الثمار

اقبل تهانيّ مع ضمة الود والاخلاص

(الفريدو عيسى عسلي)

* * *

رأي

النقادة البرازيلي

— أغربينو غريكو —

يعد الدكتور أغربينو غريكو من الكتاب والخطباء البرازيليين الذين ألفاظهم أرق من الزلال ومعانيهم أدق من السحر وقد أرسل كلمة في منفوجات النجيب . وهي :

لقد أغدق نجيب حنكش على احساسنا الفني خير النعم ، فوجب على كل فتياننا احترامه واعتباره ..

ان الاناشيد والتلاحين التي يذيعها بواسطة اسطواناته في البرازيل حتى وفي البلدان الاوروبية ، هي من ألطف واطرب الألحان الموسيقية .

اني أسمع دائماً بأشد الاعجاب انشودة جبران الرقيقة التي هي اعجوبة من أعاجيب التفكير والشعور الشرقي لا بل الانساني !

* * *

A palavra do Dr. Alfredo Issa Assaly

Dignissimo Secretario da Segurança Publica

Ao presado amigo Nagib Hankach.

Você soube casar muito bem as melodias ocidental e oriental. Oxalá que este matrimonio seja indissoluvel e dê bons frutos.

Meus parabens e um abraço.

São Paulo, 9-6-1943.

Poema orquestrado de Gibran

O eminente intelectual dr. Agrippino Grieco, assim se manifestou a respeito do talento artístico de Nagib Hankach.

"Nagib Hankach é um benfeitor da nossa sensibilidade. Todos os nossos artistas devem prezá-lo e estima-lo. Formosos os discos em que ele vem divulgando no Brasil, e até mesmo em terras européias, os poetas e os musicistas do Oriente. Da minha parte, oiço sempre com admiração o belo poema orquestrado de Gibran, maravilha de pensamento, obra prima de emoção oriental e humana".

São Paulo, Maio de 1944.

AGRIPPINO GRIECO

Opinião de Hekel Tavares

Notavel Compositor patricio

Hekel Tavares é um dos grandes nomes da música brasileira, suas canções do tipo folclórico, como "Casa de Cabôclo", "Sussuarana", suas músicas sinfônicas como "André de Leão" e o "Demônio de cabelo encarnado", em que se exalta uma epopéa bandeirante, suas "Rapsódias", inspiradas nas cantigas nordestinas, dão a seu nome uma auréola de verdadeira consagração.

O melodista do "Sapo Dourado", assim se exprimiu em relação à "Rapsódia Libanesa":

> "Os ritmos orientais transplantados para a pauta com a colaboração de um músico brasileiro deram aos pitorêscos e maravilhosos têmas de Nagib Hankach um sabôr e alegria que muito os aproximam de nossos corações.
>
> As melodias da "Rapsódia Libanesa" languidas e fluentes, principais características da música arabe, têm indubitavelmente laços muito apertados com a música brasileira.
>
> Devemos a Nagib Hankach, esse diplomata que se serve da arte de sua terra como um poderoso veículo de aproximação, um conhecimento mais detalhado dos segredos da grafía oriental.
>
> Como compositor brasileiro tenho muita satisfação em felicitar êste jovem e virtuoso artista libanês, esperando que continue matizando esta obra magnífica de intercambio cultural entre a sua pátria e o Brasil".

representante dessa juventude culta e forte do Líbano, a terra onde corre o mel e onde o cédro é a inspiração de poetas e de filósofos.

Orgulhoso de ter podido oferecer o pouco da minha participação, da minha contribuição às gravações de Hankach, quero render-lhe, através de "A Voz do Oriente", a minha mais sincera homenagem e dar-lhe o meu aplauso e o meu apôio, em qualquer circunstância e em qualquer realização.

A Nagib Hankach, legítimo orgulho da música arabe, a minha homenagem!"

A coletividade libanesa levará a efeito, brevemente, umo homenagem que consagrará os méritos artísticos do sr. Nagib Hankach.

UM ARTISTA LIBANÊS

A PALAVRA DE ROMEU FÉRES

(Transcrito da Revista "O Oriente" de Outubro de 1943)

"O idealismo é uma das virtudes mais elevadas, sinão a mais elevada de tôdas as virtudes humanas. Em nenhuma arte, em nenhum setôr da atividade humana, deixa de existir o idealismo, que é o fator mais incisivo e construtor mais sublime e grandioso.

A música arabe, que permaneceu abandonada e relegada ao esquecimento, durante os séculos da evolução européa, nunca encontrou um verdadeiro idealista, um verdadeiro realizador que procurasse torná-la digna dos seus ricos motivos e da exuberância inegualavel. Os que podiam dar o pouco de sua bôa vontade, foram geralmente submetidos pelo desejo de lucro imediato, e por isso, poderderam a batalha da renovação. Abda Al Uahháb tentou reavivar a música arabe, mas não conseguiu fazer mais do que europeisá-la, tirando-lhe o sabôr do ambiente e suas qualidades, características principais.

No entanto, aquí, no Brasil, onde a música arabe só é conhecida através das páginas de grandes mestres que tentaram repetí-la, nunca houve quem de verdade se mostrasse um idealista, um realizador desinteressado que désse à pobre música arabe a mais rica de tôdas as músicas, no dizer de grandes críticos, — o que ela merecia. Um pouco de atenção, um pouco de carinho.

De todos, um só foi idealista, no sentido verdadeiro da palavra. Idealista puro, idealista consciente, idealista objetivista. Êsse foi Nagi Hankach, artista que jamais procurou o utilitarismo diminuidor, quando se tratou de arte. Assim, as suas músicas, as suas composições, tratadas por harmonisadores eméritos, sob as vistas de Hankach, sempre constituiram legítimo sucesso, porque nasceram do idealismo, do desinterêsse.

As suas recentes gravações, irradiadas para todo o mundo, através das ondas poderosas da B. B. C. de Londres, com comentários do conhecido jornalista Marcelino de Carvalho, já constitúem a consagração definitiva de Nagib Hankach, lídimo

NAGIB HANKACH

PALAVRAS DO DR. SALOMÃO JORGE

O programa "Mil e Uma Noites" orgulha-se de haver lançado em primeira mão estas admiráveis produção artísticas do grande artista libanez que operou pela primeira vez em São Paulo uma verdadeira revolução na música arabe. Auxiliado pelo insigne maestro brasileiro Migliori conciliou admiravelmente a melodia árabe com o rítmo ocidental, revelando ao mundo os encantos que pódem surgir desta combinação maravilhosa.

A "Ave Maria arabe", letra do arcebispo Germanus Farhat, morto há 300 anos, tornou a ecoar pelos convento seculares do Libanos, através as antenas invenciveis da B. B. C., na voz rica de tonalidades, do libanês nostálgico da sua montanha, onde o culto de Nossa Senhora constitue a mais sublime das suas tradições.

A velha prece foi um extase para todos os corações.

Ouviu-se também, a poesia de Gibran, Calil Gibran, o filósofo da morte, o eterno enamorado dos cedros de Bcharri, a arvore de Deus, o cantor da primavéra libanesa quando o ar é um manto invisível de perfume e o chão possue os matizes que o mais suntuoso dos tapetes persas invejaria.

A "Marcha Libanesa" e a "Floreira" deixaram também uma impressão profunda.

Felicitamos cordialmente o notável artista libanês Nagib Hankach, um dos elementos mais valorosos da nossa coletividade no Brasil, por esta vitória tão nobremente conquistada, por esta justa consagração aos seus méritos que acaba de lhe proporcionar a B. B. C., a maior voz, no momento que passa, do direito dos homens e da liberdade universal!.

dar o meu entusiasmo á obra renovadora de Nagib Hankach, que mais estreita e harmoniosamente vem ligar, completando-os, e Oriente ao Ocidente.

Esta "Ave Maria arabe, por exemplo, composta no Libano catolico e maronita ha trezentos anos pelo arcebispo Germanus Farhat é arrebatadora e alacre como um puro canto de gloria. Incluem estas realizações poemas dos mais formosos que já apareceram sobre a face da terra, como os do poeta Gibran.

Tal é a obra de Sonho e de Beleza em que Nagib Hankach se empenha, Miguel Helou busca vulgarizar e que já obteve merecidas consagrações como o louvor dos entendidos e uma irradiação radiofonica de Londres, — Ab.

A MUSICA ORIENTAL

ABNER MOURÃO

(Transcrito do «O Estado de São Paulo» do dia 27 de Julho de 1944)

Amigo é é indivíduo de quem nós gostamos, apesar de o conhecermos bem, definiu certa vez o saudoso Julião Machado, cujo fino espirito de escritor era tão agil quanto o seu lapis de caricaturista, Aos amigos devemos horas agradaveis, como podemos dever desagradaveis. Os amigos que jamais incomodam são raros. Mas, não ha razões para queixas, estranhas ou reclamações porque a vida é assim mesmo.

Não faltam, porem, e felizmente amigos de que o alto feitio de gentileza nos proporciona constantemente oportunidades gratas. É o caso do meu banissimo companheiro de vida de jornal Miguel Helou. É verdade que, quebrando esta suave tradição, certa vez pregou-me enorme susto: foi quando se recolheu ao Sanatorio Santa Catarina com urgente e gravissima crise do figado. A emergencia é das que poderiam resultar mortais. Conjurou-a, porem, dextramente, com a sua arte sutil e perfeita de notavel cirurgião, o Professor Luciano Gualberto — luminosa figura em que não se sabe o que mais admirar: a grandeza da inteligencia, ou a do coração.

Passado o susto, Miguel Helou insistiu. E o mais recente prazer que a sua iniciativa me concedeu foi a oferta de discos de musica oriental concebidos e gravados por Nagib Hankach.

Libanês e artista de rica sensibilidade Nagib Hankach impressionava-se com o fato dos belos motivos da musica arabe não andarem aproveitados como seria de desejar. A civilização arabe é poderoso manancial de Beleza e Cultura. Assim o protesto e os objetivos construtores de Nagib Hankach eram dos mais compreensiveis. Com o concurso do professor brasileiro, maestro Gabriel Migliori, o cantor libanês vestiu as melodias orientais, tão originais e insinuantes, com as roupagens opulentas da tecnica do Ocidente. E com isso se enriqueceu o patrimonio musical da humanidade.

Depois de ouvir a "Marcha Libanêsa", a "Rapsodia libanêsa", a "Ave Maria "arabe e contos semelhantes não hesitei em

a "Ave Maria" (letra de Germanus Farhat e canto de Nagib Hankach) um trecho capaz de se ouvir com emoção onde que que fosse executado.

Um antecedente de grande respeito apoiava este proposito de universalização da musica arabe: os compositores russos do fim do ultimo seculo e começo deste, especialmente os do Grupo dos Cinco. Com uma diferença. Estes, possuidores da ciencia instrumental do ocidente, faziam no entanto nacionalismo em musica e, extremando-se, chegaram a criar o orientalismo. Quer dizer, grandes manejadores da orquestra moderna, desenvolvida no ocidente europeu, perseveravam contudo em não se ocidentalizar na idéia; antes preferiam a fonte do folclore russo e logo a do folclore do oriente. Desse lado trouxeram muitos motivos que formam a raiz de suas composições, mas a esses mesmos motivos, em troca, forneceram a roupagem da grande orquestração do oeste. Do que lucrou o mundo todo, que conheceu a infinita poesia do folclore arabe, pelo materia possante de um Rimsky Korsakoff, um Balakirew.

Em proporção decerto mais modestas, o sr. Nagib Hankach trouxe até nós as melodias libanesas e vestiu-as à nossa moda, ou seja, com a nossa orquestração. A musica libanesa simplesmente precisava de uma saida para o mar — diz ele em feliz expressão. Essa saida, para que alcançasse afinal todos os portos do mundo, a musica libanesa teve-a, naquela "Ave Maria", na Marcha nacional libanesa, na Rapsodia libanesa e outras composições que nos foram trazidas pelo proprio sr. Hankach e o nosso amigo sr. Miguel Helou. A inteligente e fina orquestração feita pelo maestro Gabriel Migliore é outra virtude que se presencia nessas peças, e tambem elogiavel é a execução e é a gravação, feita em São Paulo. Desapareceu a monotonia, a "lenga-lenga" do "aaaa" que ainda sai de fonografos da rua 25 de Março. Ao contrario, ouve-se com tanto interesse uma daquelas novas gravações arabes, como se ouve a musica que nos é familiar.

Ha pouco tempo renovou-se a reunião naquela familia libanesa. O mesmo visitante de então entregou à mesma moça uma coleção pelo novo estilo. E lembrando o incidente anterior, depois da audição, recomendou: "Não vá quebrar os discos..." A resposta da moça foi o suficiente para que ele compreendesse como tinha sido vitoriosa a sua exaustiva, dispendiosa, mas patriotica e elevada tarefa. — N.

Nagib Hankach, um emancipador da musica popular libanesa

O vespertino «A GAZETA», assim se expressou a respeito da atuação musical, verdadeiramente revolucionária do sr. Nagib Hankach

Numa familia libanesa estava-se ouvindo musica em discos quando das mãos da moça que fazia as substituições na vitrola uma gravação caiu e se quebreou. O chefe da casa ia lamentar o descuido, mas rapidamente a moça interrompeu, após haver reparado no rotulo do disco partido: "Não tem importancia, papai, é um disco arabe".

Este ligetro incidente, ou mais certo o desinteresse da moça pelo disco só por ser de musica arabe, impressionou extraordinariamente um dos visitantes daquela familia.

Não se pode porem dizer que esse fato originou a iniciativa que descrevemos, do sr. Nagib Hankach, o visitante referido. Mas aquela desculpa da moça influiu decisivamente para que o sr Hankach puzesse em pratica um seu velho e acariciado proposito. Queria ele demonstrar ao ouvido ocidentalmente educado a poesia e o atrativo da musica arabe, particularmente a libanesa, musica do seu país.

Que passo a dar nesse sentido? Não outro sinão servir-se da atmosfera mais adaptavel no caso, isto é, os meios ocidentais de produção musical. A musica tem como virtude mais eminente a sua universalidade. Nesta condição, é claro, a todos alcança. O folclore, a despeito da inesgotavel fecundidade e riqueza que tem, ficaria quasi confinado à região de origem si não fosse constantemente renovado através de outras formas mais evoluidas. O folclore consagra-se pela sua poesia originaria e sem apelo a um instrumental de envergadura, isso porém na região onde apareceu. Mas não se dirá por exemplo que um ocidental gostará de ouvir indefinidamente a musica oriental, só folclorica, peles mesmos meios de produção em que esta se criou. Ha aqui uma questão de linguagem, de sintaxe que é preponderante.

Estes problemas estiveram bem presentes ao sr. Nagib Hankach, quando imaginou a emancipação da musica da sua terra perante o ouvinte de qualquer país. Havia de ser possivel tornar

Por definição vocacional, Nagib Hankach é rapsodo — e, como rapsodo de origem médio-oriental, mas de educação e costumes brasileiros, realiza, de maneira feliz, por vêzes extrordinária, uma esplêndida fusão de inspirações musicas nossas com as inspirações musicais de sua terra de orígem, do que resulta um produto praticamente novo, de sabor intenso. Torna, assim, mais acessivel, ao nosso espírito, a melhor musica do Oriente Médico, e, aos povos do Oriente Médio, proporciona acessibilidade fácil à intima beleza da musica brasileira.

Dada a universalidade emotiva da arte dos sonos, a obra que Nagib Hankach, realiza, sendo em princípio e quanto à finalidade, puramente musical, adquire, marginalmente, um significado político de alcance bem necessário e apreciável na época presente, porque, promovendo o entendimento, propicia a aproximação. E, num mundo que é "um só", na transcendental e por isso mesmo simplissima definição de Wendel Wilkie, s aproximar, com entendimento, é util, aproximar, com beleza artística, é mais do que util: — é empolgante.

sagens, plataformas e esplanações. Na atualidade, não se faz mais mistério sôbre isto, e nem os politicos, nem os cientistas procuram ocultar o nome de quem lhes põe na devida forma literaria os pensamentos e as ideias. É por via desta tecnica, decididamente recomendavel, que os discursos dos melhores políticos do nosso tempo integram belas páginas de lógica, de clareza, de sequencia e de sequencia e de compreensibilidade. E é por via da mesma técnica que, a começar pelo próprio Einstein, os cientistas lhe fazem entender por qualquer criatura que, especializada ou não, se entregue à tarefa de se aproximar dos luminares e pioneiros da sabedoria.

Na musica, os casos de um espírito conceber as composições, e de outro o servir, "escrevendo-lhe" as inspirações e orquestrando-lhe a resultante, são um pouco raros — mas existem. Alguns dos melhores cançonetistas do nosso tempo — como, entre outros, Agustin Lara — não sabem "escrever" musica. No Brasil, dezenas de sambistas, figurando entre êles os de maior êxito, também não escrevem musica. De resto, ninguem escreveu musica de maneira mais desastrada e ninguem precisou de mais correções do que o russo Modesto Petrovitch Mussorgsky, autor da ópera "Boris Gudonoff" e de "Uma noite no Monte Calvo" entre outras páginas de inspiração soberba. Da mesma forma, embora em grau diversos e com intenção diferente, Nagib Hankach não escreve musica. Ele "concebe" melodias, "imagina" efeitos de contraponto, "idealiza" movimentos de fuga, etc., mas não quer saber o nome técnico que os professores de musica dão ao que êle concebe, imagina ou idealiza — contanto que, depois de escrito o que êle deseja que seja escrito, resulte uma página musical bela. E o interessante é que a página musical bela resulta mesmo, sem duvida nenhuma.

* * *

A caraterística de Nagib Hankach não é a inspiração radicalmente original. É, ao contrário, a rapsódia. Por obra de extranhas magias da vocação fundamental, êle colhe, aqui e acolá, ora um motivo melódico libanês, ora um sequência armônica brasileira, ou, em linha geral, ocidental; colhe tudo isso, como se fôra, não produto já elaborado e pronto, mas como simples matéria-prima. Com tal matéria-prima, reelabora um pensamento musical seu, que trás evidentemente, um vinco bem marcado de personalidade.

Hankach, rapsodo brasilo-libanês

RAUL DE POLILLO

(Transcrito do «Correio Paulistano» do dia 25 de Outubro de 1944)

A "British Broadcasting Company", de Londres, mais popularmente conhecida por "Bebecê", irradiou, faz pouco tempo, breve série de gravações de Nagib Hankach. As gravações eram de musica libanesa, fortemente ocidentalizada. Nagib Hankach é libanês, e há longos anos se encontra em São Paulo, onde vive e trabalha como qualquer bom paulista.

A irradiação da "Bebecê" interessou-me, não só por se tratar de um gênero de musica digno de estudo e de aprêço, mas também porque, na ocasião, me revelava a existência, em minha terra, de um bom artista estrangeiro que desde logo me pareceu apreciável, e que, precisamente porque me era revelado naquele momento, me era inteiramente desconhecido. Obtive, em São Paulo, os discos irradiados. Depois de ouvi-los, detidamente, no silêncio de uma noite de voluntária e regeneradora solidão, bem como de rara e providencial maré baixa de trabalho, colhi a primeira oportunidade que se me ofereceu para conhecer o autor. O autor é moço, industrial, datado de inteligência clara, para os assuntos da vida prática, e de puro idealismo sonhador, para os temas da vida espiritual. É espirito moderno, não desprezando os conhecimentos que ficam fora do ambito de suas atividades especificas, e procurando, sempre possivel, investigar, com alguma profundidade, as origens e as causas dos fenômenos caraterísticos da época contemporanea. E, sobretudo — note-se bem esta particularidade — não é técnico em musica.

* * *

Acontece, com Nagib Hankach, o mesmo que, no terreno literário, se passa com politicos e cientistas, e, no terreno musical, ocorre com inumeros compositores. Os melhores políticos e os melhores cientistas da nossa época não são escritores. E, visto que precisam escrever o que pensam, para que aquilo que pensam seja publicado em livros ou irradiado ao microfone, procuram escritores, de estílo correto e claro, que lhes redijam men-

(estilo mourisco) e na arte decorativa (arabescos), manifestações que até hoje são objeto de admiração e de aprêço, um tal povo tem lugar definido nas artes e não pode ficar relegado a plano secundário. Um povo que, por época da invasão da península ibérica conseguiu vencer a barreira da arte espanhola e fazer circular muito sangue mourisco na música da terra de Cervantes, imprimir-lhe a sua rítmica e até introduzir os seus instrumentos como o tamborim árabe e a gaita pastoril, está usada especialmente na Galizia e nas Astúrias; um povo que forneceu a Rimsky-Korsakoff, a Ackron, a Borodin, a Balakirew, motivos para a feitura de páginas grandiosas, deve e tem elementos para vencer por si, com suas próprias fôrças. Cumpre-lhe apenas compreender que precisa evoluir, comprensão que ganha terreno, graças ao esfôrço e à sensibilidade dêsse alto espírito de artista que é Nagib Hankach.

Em suma, os árabes aparecem na história moderna com um patrimônio musical algo diverso daquele do Ocidente, mas, todavia, riquíssimo de elementos teóricos e de instrumentos de tôda natureza. Entretanto, ignoravam a polifonia e, além do deficiente conceito de consonância, nunca consideraram a possibilidade do procedimento contemporâneo de duas ou mais linhas melódicas. O musicista tradicional árabe não é polifonista; é de excessivo apêgo ao método de "messel". A evolução instrumental é quase nula: limita-se à introdução do violino, ao acréscimo de alguns instrumentos de cordas, do saltério e do tímpano de martelo, e nada mais. E êsse acanhado entendimento persistiu através dos séculos, até hoje. Parece que agora se começa a compreender a injustificativa dessa estagnação. Nagib Hankach foi o pioneiro. Que prossiga na obra que é meritória e grandiosa; que tenha continuadores para elevação do nível da arte musical árabe.

formam insignificante minoria, enquanto são multidão os que, como nós, reconhecem a grandeza da sua obra, esta que já se projeta até na velha Inglaterra, como se verificou da recente irradiação da "Rapsódia Libanesa" e da "Ave Maria", pela British Broadcasting Corporation.

Nagib Hankach compreendeu, e bem, que não era admissível se estabilizasse pelos séculos em fora uma arte que, se dominadora que foi, porque fruto de um elemento racial supinamente inventivo e poéticamente "rafinée", ficasse num considerável desnível em relação à música ocidental, unicamente por um injustificado apêgo à tradição. Cumpria-lhe sacudi-la, arrancá-la daquele marasmo, insuflar-lhe os benefícios representados pelo progresso da instrumentação, da polifonia, do contraponto. Intemeratamente, pôs-se à obra e produziu aquêles "Ave Maria Libanesa" e "Rapsódia Libanesa", a que nos referimos, e mais "Floreira", "Gibran" e "Marcha Libanesa", páginas que, mantendo intato o espírito e a côr oriental, serviram-se dos adminículos fornecidos pela evolução da arte musical moderna e ocidental. Se a fatura musical dessas obras mereça alguma restrição, vale, porém, pela iniciativa, pela intenção superior.

A música árabe é um manacial extenso para a obra da renovação iniciada. Não precisa servir-se ela de fontes estranhas para a arrancada que ora se lhe imprime. Desde El Kalil até Avicena, passando pelo célebre Al Farabi, a música árabe, embora tenha experimentado ligeira influência da música grega e mais acentuadamente da música da Pérsia, notadamente após o domínio turco e mongol neste último país, manteve sempre as características do seu sistema teórico", que fundamentalmente não é diverso do nosso. Assim, verifica-se que na música árabe a escala diatônica forma a base do sistema musical; as "térças de tom" dos árabes não representam nenhuma discrepância em relação à música do Ocidente. Uma comparação acurada entre a escala árabe e a nossa mostra numerosos pontos de contato. Colhe-se essa conclusão não só do que resulta do raciocínio físico, mas também do que se deduz do raciocínio aritmético — quando se considera que, um sim outro não, os múltiplos de 3 (que dividem a tonalidade inteira árabe) são também múltiplos de 2 que subdividem o tom inteiro ocidental.

Ademais, além dêsses pontos de contato a que ligeiramente nos referimos, há que considerar que, um povo que já no século X dava motivos de uma acendrada sensibilidade artística, não só na música, como, e particularmente, na escultura e arquitetura

MÚSICA ÁRABE

ALBERTO RICARDO

(Crítico musical da "Folha da Manhã")

Certo dia da semana passada, a instância dêsse amigo de tôda a imprensa paulista que é o boníssimo Miguel Helou, acedemos, contrariamente aos nossos hábitos, em ouvir alguns discos
demos, contràriamente aos nossos hjbitos, em ouvir alguns discos de música árabe e travar contato com êsse revolucionário da arte musical arábica que é o sr. Nagib Hankach. Confessamos que aquiescemos ao convite daquele nosso amigo, unicamente em atenção às nossas relações, visto como a perspectiva da audiência em nada nos seduzia. O que, até então, tínhamos conhecido da musica da terra de Avicena, na sua realização positiva, não nos impelia a qualquer interêsse amadorístico ou profissional.

Qual não foi, porém, a nossa estupefação ao verificar que aquela música que nos era apresentada não era mais a sequência monódica e cansativa, aquela música renegada pelo Ocidente e que até já havia sido objeto de chacota jornalística. O que ali ouvíamos era a tradução de um espírito inovador, cheio de idealismo, de exata compreensão das necessidades de evolução da música do seu país de origem, de acôrdo com os progressos da harmonia e da instrumentação moderna; era o intemerato que, embora não esteja familiarizado com a arte de Euterpe, não teve receios de valer-se de um instrumento — no caso, aliás ótimo, como é o maestro Gabriel Migliore, — para, extravazando em discos as palpitações vibrantes que lhes iam na alma, arrancar a música árabe da modorra em que há séculos permanecia.

Compreende-se bem quão árdua terá sido a sua luta, primeiramente porque a longa tradição daquela arte quase tomava foros de lei divina; em seguida, porque, na arte, qualquer revolução encontra sempre anteparo rijo no conservantismo instintivo do povo, máxime quando a mutação é pretendida em sistema cristalizado por séculos de duração. Mas, Nagib Hankach é moço e é um forte. Forte no espírito e na certeza da excelência da causa que abraçou. Por isso, não vacilou; persistiu na jornada, e hoje já pode considerá-la vencida: os seus opositores

"Gibran" é um tanto melancólica como o Poeta sofrendo porém levemente influência do meio local. Isto é, houve como é natural de se prever, uma assimilação quasi imperceptível de música portenha, não passando porém dessa gravação, e mesmo assim pelo caráter irmão da música argentina, que é uma variação de motivos espanhóis, cuja música foi enriquecida pela influência do domínio árabe na península. Logo é susceptível acontecer uma assimilação sem consequências.

Deixamos propositalmente para falar no fim da "Rapsódia Libaneza".

Quando um escritor, um poeta, um artista enfim, sente amadurecido o seu espírito; quando as dúvidas não povoam mais as noites espirituais em que a luta interior se alimenta vigorosamente e que a paz da razão criadora estabilizou-se; o artista pode então criar uma obra imortal, porque está senhor do completo e complexo sentido da vida.

Assim foi com a "Rapsódia Hungara", mais conhecida que a propria Húngria.

Porque êsse tesouro de emoções, leva através do globo, tôda a riqueza dos sentimentos da raça húngara, que magistralmente Lizt soube consolidar e harmonizar.

O snr. Nagib Hankach enamorada da Pátria, sentindo-se tomado dêsse misticismo artístico, que enleva e engrandece, não pode segredar por mais tempo êsse tesouro àvaramente guardado pelo conservatorismo meditativo do povo oriental, e projetou-o através das brumas, que é a reação do meio; a música do seu povo, os sentimentos ricos, o cavalheirismo inegualado, a generosidade tradicional, o amor e a união das famílias, suas meditações e suas saudades, tôda a grandeza de um povo hospitaleiro, bom, generosamente bom, mas que, infelizmente, dormia o sono solto dos que não querem lutar, por descrer da função humana da vida.

Tomando todo êsse cabedal farto, o Snr. Hankach se propôs a realizar o canto do seu povo. E com as armas generosas e emocionantes das notas musicais, com o auxílio do Maestro Migliori e do Barítono Romeu Feres fundiu no cadinho do seu coração, essa formosa "Rapsódia Libaneza", que será a mais fina joia legada à Pátria por um filho distante que não a olvida nunca, porque ela vive dentro das suas saudades realizadoras.

Parabens, pois, ao artista que compreendeu assim que a música é a mais sublime das artes, porque fala a todos os corações.

E certamente fala ao coração do seu povo, que desperta.

mas em geral, porque sua iniciativa não tem apenas o espírito circunscrito dos regionalismos que não comporta a arte; êle projeta sua repercussão para êsse Universo sem limites a que chamos: Mundo da Arte.

* * *

Ouvimos, por mero acaso a "Ave Maria Árabe" entre pessoas que nos eram completamente desconhecidas até então. Qual foi a nossa satisfação em verificar que aquela música fugira "do meio" para universalizar-se. Não pudemos pois esconder a impressão de que fomos tomados, e externamos o nosso pensamento, sôbre o emocional sentido renovador da melodia sacra.

Para nossa felicidade estava presente o criador da melodia, que se propôs, com convicção encantadora, a explicar-nos sua criação e as razões que o levaram a encetar sua árdua obra.

Contou-nos o alegre e triste episódio ocorrido no Egito com Lord Cramerr, que assistiu a uma festa regional onde um cantor repetia monotonamente sempre o mesmo verso, mais ou menos assim:

Eu quero meu amor,
Meu amor eu quero,
Eu quero meu amor,
Meu amor eu quero.

Ao que objetou o Lord hàbilmente, que pouco se poderia esperar de um povo que espera.

Nada se consegue esperando, porque na glória o prêmio está nas mais difíceis posições a escalar.

Notando que todos os povos procuram melhorar seu nível artístico (mesmo as nações mais novas), o snr. Hankach resolveu projetar a música que falava ao seu coração de Árabe, para um sentido mais amplo, e assim o fêz.

Na canção da "Cruz Vermelha", notamos um belíssimo efeito por parte dos Côros a 4 vozes tão original e tão revolucionária que a tornarão em breve conhecida em todo o Planeta.

A "Marcha Libaneza", a "Floreira", ricas de colorido, falam de perto dos sentimentos nacionais e emocionais do povo libanez, pioneiro no Oriente das realizações modernas.

privilégios nos motivos orientais das suas músicas? Não. Os russos apenas se avantajaram das demais nações asiáticas em música, porque souberam antes dos outros aproveitar aqueles motivos, para composições mais avançadas, a fim de que a beleza da expressão não ficasse apenas circunscrita a um regionalismo senil. E o que vimos das melodias de Borodine, "onde a imobilidade de deserto vibra através de cantos exóticos", segundo Coeroy que nos fortalece a opinião. Temos ainda Balakirev com sua ópera Tamar, aproveitando os sentimentos da raça, seus costumes, da música oriental e das canções da natureza da terra, que também êsse renovador da música árabe que é o sr. Nagib Hamkach, com felicidade tem aproveitado.

Sempre que alguém se disponha a iniciar uma campanha cuja natureza é grande para uma só pessoa, logo se lhe deparam impecilhos de todo caráter. Logo se lhe movem fôrças antagônicas para que sua obra (caso falte coragem ao autor) pereça no seu início.

Assim, porém, não pensou Stravinsky, discípulo de Rimsky-Korsakov, quando compôs o "Pássaro de Fogo", tido como loucura musical e negado como valor, mas que no decurso apenas de pouco mais de um decênio, viu consagrada sua obra em Paris, como o mais agigantado passo na arte musical. Só então lhe descobriram o gênio.

Mas por quê movem sempre campanha contra os renovadores?

Porque o espírito de rotina disciplina as razões da vida odierna das massas, restringindo suas paixões, seus desejos, suas aspirações, sua vida enfim, com referência a tudo aquilo que os seus antepassados foram. Não lhes permitindo ir além dêsses acanhados limites. As massas sempre donas da dúvida, permanecem em oposição, até que a lucidez, a inegabilidade do valor se solidifica como costume, e se consagra; então se opera novamente o mesmo fenômeno com outro renovador.

Por essa razão comabteu-se Beethoven e consagrou-se Beethoven.

Combateu-se Wagner e consagrou-se Wagner.

Combateu-se Tschaikowsky e consagrou-se Tchaikowky.

Todos foram combatidos e todos foram consagrados pela imortalidade premiadora dos esforços sublimes e superiores.

Por isso tudo, a nobre e altíssima campanha renovadora de despertar da sonolência milenária que jaz a música árabe, por parte dêsse moço idealista que é o snr. Nagib Hamkach, merece seja compreendida e apoiada pelo mundo artístico não só árabe,

Um novo revolucionário Arabe

JOÃO GENNARI

(Transcrito do «O Estado de São Paulo» do dia 28 de Abril de 1944)

Aquele céu beduino, enluarado, crepitante de estrêlas, encantado da poesia merencorea das saudadas. Aquelas serras adustas, sopitadas nas margens dos caminhos sinuosos como a vida. Aqueles perfumes embriagadores das flores, perdidas nos vales, enamoradas dos riachos cristalinos, saltitantes e musicais. A pradaria verde da primavera em flor, aureolada de montanhas com turbantes brancos de neve, tais como os cheiques e Emires. E as caravanas multicores, compassadas, riscando os desertos dourados, de passos perdidos no areal interminável. E as ventanias impetuosas do outono árabe, enfurecidas pelo negror temeroso do "Simoun". E os cantos crepusculares do "Muazin", no alto dos minaretes, espetados como lanças na terra de "Maomet". E os dengues sensuais, ritmados, das dansarinas da "Balbek" Lendária, na "Ataba" e na "Mijana", ao som da "Minjaira". E os cedros evocativos do Libano, imponentes, plantados nas colinas como vigilantes da terra e noivos do mar esmeraldino espumejando nas praias. E os castelos nos pincaros dos montes, lembrando a poesia generosa e incompreendida de Gibran. E aquela alegria esperançoso que renova os corações dos povos árabes; as canções de Omar Kayamm. Enfim, tôdas aquelas evocações Orientais, caldeadas sôbre os corações tomados de saudades, dos emigrados, pelo fogo sagrado do amor à Pátria distante, todo aquele turbilhão de recordações que se "avolumam à distância", fizeram brotar no seio da colônia Árabe do Brasil, um espírito moço, empreendedor, que se propôs, numa sublime tentativa artística, renovar a música árabe, estacionada nos princípios melódicos das primeiras manifestações populares da música regional.

Não era admissivel que um povo que teve uma pleiade de filósofos e poetas dos mais profundos, continuasse como espectador do desenvolvimento musical que se opera no universo.

Mesmo porque "Folk-lore" rico de cores, não lhe falta. Pois as variações musicais executadas pela "Minjaira" do pastor, podem fornecer motivos bastantes para estilização, à maneira de Rimsky Korsacov, tão encantador na "Sharazada" oreintal.

E também, — por quê não dizer — terão sòmente os russos

e jornais e os trabalhos de critica feita ás suas produções musicais, esperando com isto estimular os demais cantores orientais, para seguirem o exemplo de Nagib Hankach na sua obra renovadora, elevando assim a musica arabe no conceito das outras nações.

Até ha pouco tempo, os ocidentais tinham verdadeiro horror á musica arabe por não afinar com a sua sensibilidade artistica, chegando algum deles, mais de uma vez, a manifestar a sua antipatia por ela nas colunas dos jornais.

Este fato não deixava de nos entristecer e de ferir o nosso amor proprio. Mas, agora que Nagib Hankach obedecendo á sua vocação artística e aos impulsos de seu generoso coração, levou a efeito a patriotica tarefa, os ocidentais que ouvem as suas gravações, começam a apreciar a musica arabe e a considerála rica de motivos, de harmonias e de sons, faltando-lhe apenas ser orquestrada segundo o metodo ocidental.

A musica é uma manifestação do elevado grau de progresso de um povo, interpretando seus sentimentos e anhelos. O movimento que se opera atualmente em toda parte a favor da emancipação da musica arabe mostra que a mesma vae entrar numa nova fase de evolução e creio que dentro de pouco tempo, tornará ela a ecoar suavemente nos suntuosos palacios de Naged, Tukama, Yamama, Damasco, Yamen, Aman, e Andaluzia, como nos aureos tempos dos Califas, constituindo a delicia das cortes mais luxuosas do mundo.

Enfim, o trabalho literario de Nagib Hankach não deixa de ser interessante, e as suas produções artisticas indicam a entrada da musica arabe num novo periodo de renovações, libertando-se assim das suas resistentes tradições.

Antenor Salim Sahd

DA

LIGA ANDALUSA

Prefacio

Conheço Nagib Hankach ha cerca de vinte anos. Foi sempre um moço cheio de idealismo, bondoso, honesto, trabalhador e serviçal, quer nos tempos idos quando não possuia mais do que a sua invulgar atividade, quer hoje que desfruta uma solida posição financeira.

Ninguem entre nós desconhece Nagib Hankach, o cantor que deleita e embriaga com a sua voz e suas belas melodias, e, o ironico literato que encanta e deslumbra com suas acertadas e bem fundamentadas críticas.

O verdadeiro escritor não é aquele que se preocupa somente com o artificio fraseologico e as palavras bem escolhidas, mas, sim aquele que empolga com a finura de seu estilo e o sentido das suas expressões.

O mesmo acontece no terreno da arte. Pois o verdadeiro musico não é aquele que se limita a afinar a voz e a imitar os outros cantores, mas, sim, aquele que embala os sentimentos dos ouvintes com suas melodias originais e concepções proprias.

O trabalho literario de Nagib Hankach prima pela espontaneidade, franqueza e argucia. As suas composições musicais, ricas de sensibilidade e de poesia, mereceram de abalisados críticos nacionais e extrangeiros, os mais calorosos elogios.

Tudo isto me encheu de orgulho, porque, embora nascido no Brasil, amo a terra de meus pais e me ufano dos belos feitos de seus filhos.

Entusiasmado com os sucessos obtidos por Nagib Hankach e com o intuito de render uma justa homenagem aos seus meritos, reuni neste volume os seus artigos, esparsos em revistas

HANKACH

NA

LITERATURA

E NA

ARTE

TRABALHOS REUNIDOS E
CONDENSADOS
POR

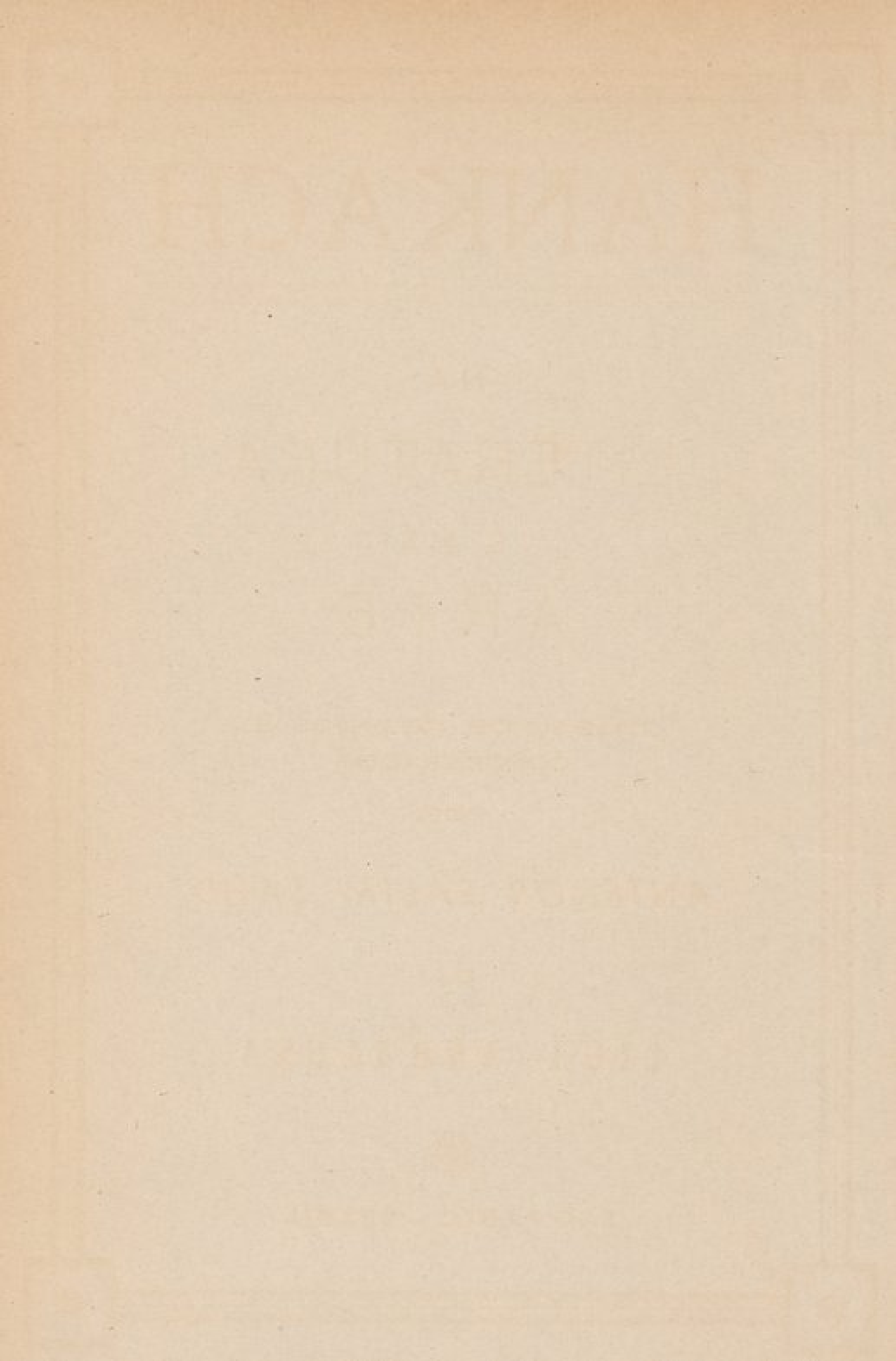
ANTENOR SALIM SAHD

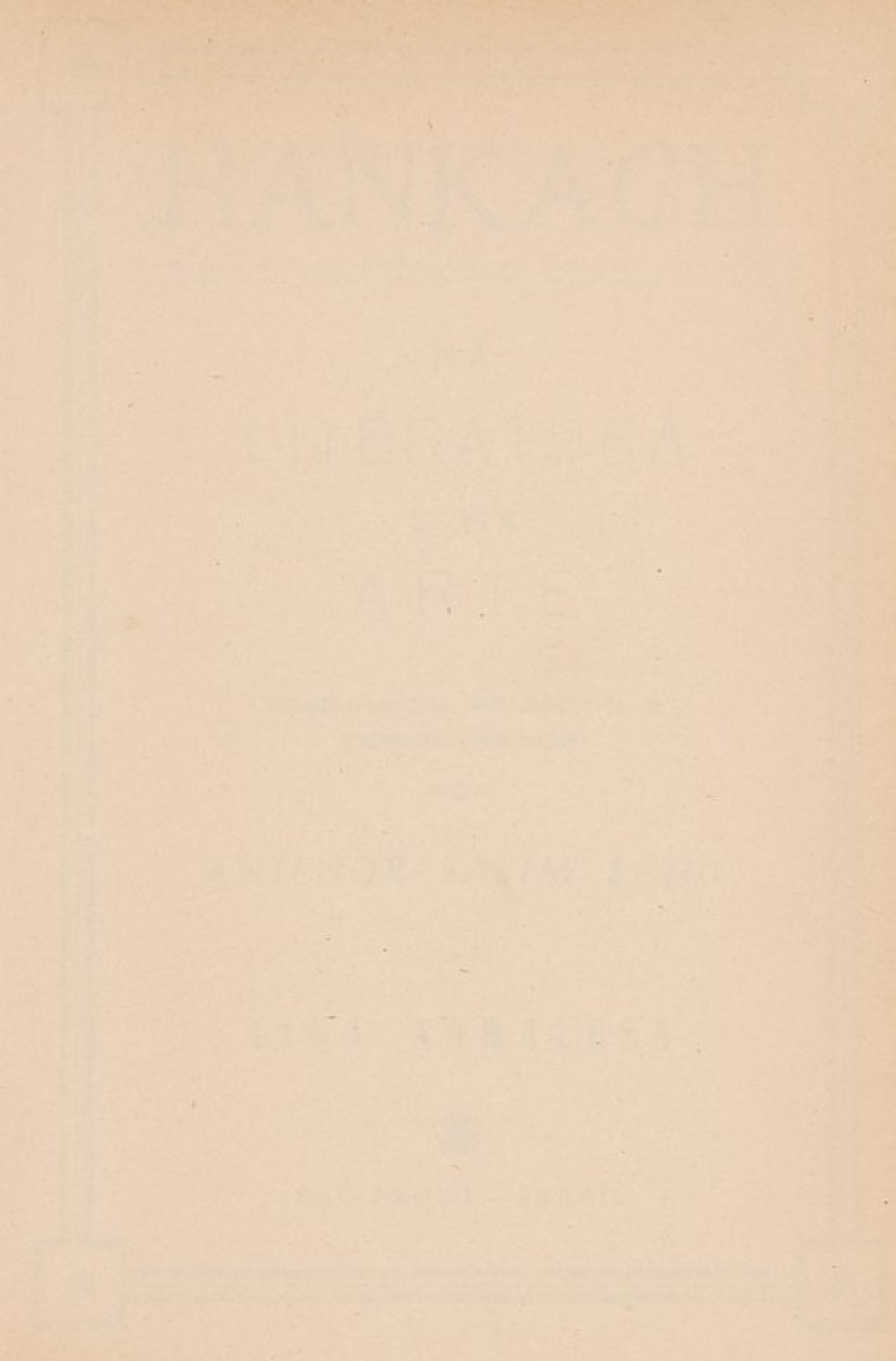
DA

LIGA ANDALUSA



SÃO PAULO — BRASIL







DATE DUE

